الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي لميلة

معهد الآداب واللغات — قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة

سيميائيـة العنوان فـــي روايـــــة " السمــك لا يبالي " لـــــ: إنعام بيوض

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس، في اللغة والأدب العربي

تخصص: الأدب العربي

إعداد الطلبة:
. بوميسة عبدالغاني
. الديب بشرى

إشراف الأستاذة:
نبيلة بونشادة

السنة الجامعية:2012/2011

يا رب لا تدعني أصاب بالغرور إذا نجحت ولا باليأس إذا فشلت وذكرني دائما

أن الفشل هو التجارب التي سبقت النجاح.

يا رب إذا أعطيتني نجاحا لا تفقدني تواضعي، وإذا أعطيتني تواضعا لا تفقدني

اعتزازي بكرامتي واجعلني من الذين إذا أعطيتهم شكروا وإذا تقلبت بهم الأيام

اعتبروا.

آمين يا رب العالمين

شكر وعرفان

الحمد لله الذي هدانا إلى نور العلم وميزنا بالعقل الذي يسير طريقنا

الحمد لله الذي أعطانا من موجبات رحمته الإرادة والعزيمة على إتمام عملنا، نحمدك يا رب حمدا يليق بمقامك وجلالك العظيم.

جرت العادة وراء كل إعداد وبحث أشخاص منهم من يساهم بالنصح والبعض بالتوجيه ومن باب الجميل لأن نتقدم بتشكراتنا الخالصة:

- إلى من لم يبخلوا بنصائحهم القيمة وإرشاداتهم الوجيهة إلى كل أساتذة معهد الآداب واللغات .
- إلى التي كانت ومازال في خدمة العلم، وندعوا الله أن يوفقها في كل خير تسعى إليه، إلى الأستاذة الغالية " نبيلة بونشادة"
- والى كل من أمدنا مداد العون لإنجاز هذا العمل المتواضع...

الإهداء

من أوفى من أحب إلى أحب من أوفى

إلى المدرسة الأولى التي نشأت فيها و تعلمت منها الأخلاق و التربية و السلوك

أمي

إلى من تكفل المشقة و العناء ، و شجعني من أجل بلوغ هدفي

أبي

إلى إخوتي و أخواتي كبيرهم و صغيرهم

إلى أهلي و أقاربي ، و كل من يحمل لقب بوميسة أينما حل و حيثما وجد

إلى إبنة أختى سميرة و زميلتها عيشة

إلى كل الأصدقاء الذين عرفتهم في الجامعة فكانوا نعم الأصدقاء إلى بوعلام ، حكيم ، عثمان ، عبد الغاني ، جمال ، صالح...

إلى الأستاذة الفاضلة " نبيلة بونشادة " التي كانت السند لنا دوما في بحثنا هذا راجين من المولى عز وجل أن يبقيها في خدمة العلم والمعرفة .

إليكم جميعا أهدي ثمرة جهدي .

عبد الغاني

الإهداء

الحمد لله الذي أنعم علينا بنعمة العقل والصحة فأتممنا بعونه هذا العمل

و السلام على نبيه الكريم و نشهد أن لا إلـــه إلا اللـه وحده

لا شريك له.

❁إلى جدتي التي تسكن أعماق قلبي وفاءا وتخليدا لذكراها إلى قرة عيني

إلى من تحمل أروع قلب وأجمل ابتسامة والتي أرجوا دوما رضاها: أمـــي الحبيبة

إليك يا سر الوجود وبلسم جروحي يا من جاهد وكافح وضحى وتعب في سبيل تعليمي إليك يا: أحن أب في العالم ....يامنبع الرحمة والطيبة إليك أبي الغالي

❁إلى إخوتي وأخواتي كل باسمه: فؤاد، جمال، حمزة ، مراد و صبرينة الأستاذة الغالية و الكتكوتة كريمة.

❁إلى طيور الجنة بالبيت: أنيس، مريم، إسحاق، هارون.

❁إلى توءم روحي وصديقة عمري: سميـــــرة.

❁إلى صديقاتي وحبيباتي: نجاة بالبكاي، زينة، زيان منال، عليوة سارة.

❁إلى كل طلبة السنة الثالثة بالأخص: حمادة جمال، مسكين عبد الغاني ،بوميسة عبد الغاني.

❁إلى كل من مد لنا العون و المساعدة وخاصة الأستاذة " نبيلة بونشادة "

إليكم جميعا أهذي ثمرة جهدي.

بشرى

خطة البحث

مقدمة

تمهيد

- الفصل الأول : إشكالية المصطلح

1-مفاهيم حول السيميولوجيا

1-1-النشأوة والتطور

1-2-السيميائية عند العرب

1-3- الإتجاهات

1-3-1-سيمياء الدلالة

1-3-2-سيمياء التواصل

1-3-3-سيمياء الثقافة

2- سيمياء العنوان

2-1 تعريفه

2-1-1-لغة

2-1—2-اصطلاحا

2-2- أنواع العنوان

2-2-1-العنوان الرئيسي

2-2-2-العنوان الفرعي

2-2-3-علامة التجنيس (بيان النوع)

2-2-4- العنوان الداخلي

2-3- وظائف العنوان

2-3-1- الوظيفة التعيينية

2-3-2- الوظيفة الوصفية

2-3-3-الوظية الإيحائية

2-3-4- الوظيفة الإغرائية

2-4- أهمية العنوان

الفصل الثاني : دلالة العناوين

1- دلالت السمك

1-1- المستوى اللغوي

1-2-- المستوى الدلالي

2- دلالات " لا"

2-1- المستوى اللغوي

2-2-المستوى الدلالي

3- دلالات " يبالي"

3-1- المستوى اللغوي

3-2-المستوى الدلالي

4- وظائف العنوان

5-الأبعاد الدلالية للعنوان

6-مميزات الغلاف الخارجي ل"

السمل لا يبالي"

7-قراءة في العناوين الجزئية

7-1-العنوان الجزئي الأول " نور"

-2- العنوان الجزئي الثاني " ريما..نور "

7-3- العنوان الجزئي الثالث" نجم ونور"

7-4- العنوان الجزئي الرابع " الثالوث"

خاتمة

مقدمـــة

لقد نال العنوان حظا وافرا ضمن الدراسات السيميائية التي أولت له أهمية بالغة – لاسيما في العصر الحديث حيث تقدمت البحوث والدراسات النقدية ، وبما أن العنوان يمثل العتبة الأولى التي يلج من خلالها القارئ إلى عالم النص ، فإن دراسته أصبحت أكثر من ضرورية .

هو– أي العنوان يقوم بتشخيص وتمييز الأعمال الأدبية سواء أكانت شعرية أو نثرية ، وهذا ما دفع بالأدباء إلى وضع عناوين مغرية لمؤلفاتهم غايتهم في ذلك الترويج لمنتوجاتهم الأدبية ، فكما أن التاجر يقوم بتزيين الوجه الظاهر لسلعته فإن الأديب أو الشاعر هو الأخر يقوم بوضع العنوان المناسب لمنتوجه الأدبي قصد الترويج له .

وتتناول سيميائية العنوان كل ما يتعلق بالغلاف الخارجي للكتاب من صور فوتوغرافية ، وألوان ورسوم وهوامش ، ورموز ، وحتى العناوين الجزئية الموجودة في المتن ولقد اخترنا الدراسة السيميائية للعنوان كون هذه الأخيرة من العلوم الحديثة التي فرضت وجودها كعلم مستقل وقد وقع اختيارنا على رواية " السمك لا يبالي لإنعام بيوض دراسة سيميائية للعنوان ، هذا الأخير الذي يحمل الكثير من الإبهام والغموض أو بالأحرى هو عنوان مغري يجلب اهتمام القارئ من الوهلة الأولى ويولد في نفسه دافعا قويا لاكتشاف أسراره وخباياه الخفية .

أما الإشكال المطروح إزاء هذه الرواية : هل العنوان " السمك لا يبالي يوافق ما جاء في المتن ، أم أنه يخالف أحداثها ، هذا ما أردنا الإجابة عنه بغرض الكشف عن بعض الجوانب الخفية التي لا يمكن القارئ البسيط أن يكشف عنها .

وقد قسمنا بحثنا هذا إلى فصلين : الأول نظري تناولنا فيه إشكالية المصطلح حيث تناولنا فيه مفاهيم حول السيميائية بداية بالنشأة والتطور كما تعرضنا إلى الحديث عن السيميائية عند العرب والغرب عرجنا في ذلك على الصراع القائم بين المدرسين الفرنسية والأنجلوسكسونية لنلخص في الأخير إلى أن هذا الصراع لا يتعدى حد اللغة حيث أن الفرنسيون يطلقون كلمة سيميولوجيا والأنجلوساكسونيون كلمة سيميوطيقا تناولنا أيضا الإتجاهات السميولوجية ، ثم انتقلنا إلى ماهية العنوان وكذا أنواعه ووظائفه وفي الأخير أهميته .

أما الفصل الثاني فكان تطبيقي حيث تناولنا فيه النقاط التالية :

دلالات العنوان ، وظائف العنوان ، الأبعاد الدلالية ، مميزات الغلاف الخارجي للرواية وكذا قراءة في العناوين الجزئية .

أما المصادر التي اعتمدناها في بحثها فقد كانت كافية للإحاطة بهذا العمل المتواضع نذكر منها : مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية لخالد حسين حسين عتبات (حيرار جنيث من النص إلى المناص) لعبد الحق بلعابد ، عتبات النص

المفهوم والوقعية والوظائف ل مصطفى سلوى وكذا السيميوطيقا والعنونة

لجميل حمداوي إلى جانب بعض المعاجم مثل لسان العرب لإبن منظور وكذا بعض كتب المحاضرات والملتقيات التي تناولت السيميولوجيا والعنوان .

أخيرا نتمنى أن نكون قد وفقنا ولو بالقدر القليل في بحثنا هذا وأن نكون قد ساهمنا في إثراء الدرس السيميائي بما يخدم طلبة الجامعة خصوصا طلبة الأدب واللغة كما نتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذة المشرفة نبيلة بونشادة التي قدمت كل ما بوسعها من أجل تزويدنا بالمادة المعرفية اللازمة لإتمام هذا البحث المتواضع لها منا جميل الشكر والعرفان كما لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر إلى كل الأسرة الجامعية سواء أكانوا أساتذة أو عمال أو مسيرين وخاصة معهد الأدب واللغات .

محتوى الفصل الأول

- الفصل الأول : إشكالية المصطلح

1-مفاهيم حول السيميولوجيا

1-1-النشأوة والتطور

1-2-السيميائية عند العرب

1-3- الإتجاهات

1-3-1-سيمياء الدلالة

1-3-2-سيمياء التواصل

1-3-3-سيمياء الثقافة

2- سيمياء العنوان

2-1 تعريفه

2-1-1-لغة

2-1—2-اصطلاحا

2-2- أنواع العنوان

2-2-1-العنوان الرئيسي

2-2-2-العنوان الفرعي

2-2-3-علامة التجنيس (بيان النوع)

2-2-4- العنوان الداخلي

2-3- وظائف العنوان

2-3-1- الوظيفة التعيينية

2-3-2- الوظيفة الوصفية

2-3-3-الوظية الإيحائية

2-3-4- الوظيفة الإغرائية

2-4- أهمية العنوان

1- مصطلح سيميائية :مفاهيم حول السيمياء :

1-1-النشأة والتطور : لقد انتشرت لفظة السيميولوجيا أو السيميائية ي ميدان النقد الأبي انتشارا كبيرا ، وبلغ هذا المصطلح كل زوايا العمل الأدبي ، بل تعداه إلى ميادين أخرى في الحياة حتى صار بالإمكان التطرق إلى أي موضوع من وجهة نظر سيميائية ، فصارت هناك سيميولوجيا عامة تندرج ضمنها كل النصوص والفنون ، وتقابلها سيميولوجيات خاصة كسيمياء السرديات وسيمياء الدراما ، بل قد وجدت تطبيقات عنونت بسيميائية العنوان أو الفضاء أو الزمن – في السرديات مثلا – كما تهتم على سبيل المثال في ميدان الشعر بقضايا التركيب والدلالة والإيقاع .

ولكن هذه التجليات والديناميكية الملحوظة على هذه المقاربة الرائدة ، كانت ولا تزال أهم عقبة تواجه منزعها المتعدد المشارب والأوجه ، ولعل هذا الرقم يثني بالجدور والأسس العتيدة التي نما فوقها هذا المصطلح ، فهو ضارب أطنابه في الثقافتين العربية والغربية ، وقد ظهر هذا العلم لأول مرة عندما جرى التبشير بصورة متزامنة تقريبا – في أوروبا وأمريكا– بعلم يختص بدراسة العلامة وحياتها في ميدان اللغة وثنايا النص ، حيث دعاه اللغويالسويسري " فرديناند دوسوسير " (18–1913) بالسيميولوجيا وذلك في محاضراته في اللسانيات التي جمعت بعد قضائه بثلاث سنوات أي في سنة 1916.

يقول مقدما لهذا العلم :" اللغة نظام من العلامات التي تعبر عن الأفكار ويمكن تشبيه هذا النظام بنظام الكتابة أو الألفباء المستخدمة لدى الصم البكم ....أو العلامات

العسكرية أو غيرها من الأنظمة ولكنه أهم هذه الأنظمة " [1].أي أن اللغة تعد الحقل الأخصب لبحث سنن هذا النظام العلامي الذي يتمظهر كذلك في جملة من النظم المتوازية معها ، وإن كانت هي أهمها وأحكمها وأغناها جميعا . وفي ضوء هذا أجاز لنفسه أن يتصور :" علما يدرس حياة العلامات في ظل الحياة الإجتماعية وهو يشكل جزءا من علم النفس الإجتماعي ، وبالتالي جزءا من علم النفس العام وسمي بالسيميولوجيا (من الأصل اليوناني séméion أي علامة) " [2]. ولكن التركيز على وجوب إدراج هذا العلم الوليد في علم النفس الإجتماعي ، ومنه في علم النفس العام وفق نظرة أشمل ، يعد نوعا من الوصاية المبكرة على علم لما يمارس بعد وجوده ويكتسب هويته وإن كان " دوسوسير" عمليا جدا حينما وجهه إلى أفاق إجتماعية ونفسية مثمرة لا سيما في عصر " فرويد "و "دوركايم" عصر فطاحل علماء الأبحاثالإجتماعية والإنسانية.

أما في أمريكا فقد اقترحت تسمية أخرى لهذا العلم هي : السيميوطيقا من طرف اللغوي " شارل ساندرس بيرس" (1838−1914) ، إن وجود إسمين لعلم واحد ولد صراعا بين الثقافتين الفرنسية والإنجليزية إلى أن تم حسم الأمر من طرف الجمعية العالمية للسيميوطيقا[3] التي إنعقدت في باريس عام 1969م وأقرت مصطلح السيميوطيقا . ولكن الحسم لم يكن تاما ، إذ ظل هناك استخدام للمصطلحين معا إلى أوقات متأخرة نسبيا . وللإسهام في حل الإشكال حاول " غريماس" أن يعطي مفهوما مغايرا لكل

1- ترنس هوكز : البنيوية و علم الإشارة ، ترجمة مجيد الماشطا ، دار الؤون الثقافية ، العامة ، بغداد ، ط1986،1،ص:113
2-المصدر نفسه ، ص113 .
3- ابراهيم صدقة ، السيمياء مفاهيم و اتجاهات و ابعاد ، محاضرات الملتقى الوطني الأول : السيمياء و النص الأدبي ، كلية الآداب و العلوم الإجتماعية –جامعة محمد خيضر ، بسكرة -2000 ص 78.

مصطلح فجعل مصطلح السيميوطيقا يشير إلى دراسة أنظمة العلامات كنظام اللغة والصورة والألوان وغيرها ، أما السيميولوجيا فهي الهيكل النظري لعلم العلامات دون تخصيص لهذا النظام أو ذاك .[1]

ويعود هذا العلم في جذره إلى الثقافة اليونانية حسب بعض الأراء ، إذ يذكر أحد الباحثين الجزائريين في هذا المجال محاولة" جوليا كريسيفا" تتبع تطور هذا المصطلح بحيث ،توصلت إلى أنه كان سائدا في الفكر اليوناني لدى الرواقيين (les storciens)[2]، ولم تعرف السيميائية استقرارها المفهومي والتطبيقي بعد ذلك في الغرب إلا في ستينيات القرن المنصرم . ومن معالم ذلك الإستقرار تأسيس الجمعية العالمية للسيميوطيقا في باريس سنة 1969م – وفقا ماذكر أعلاه – وإصدارها لدورية بعنوان : (سيميوطيقا). وقد ضمت تلك الجمعية باحثين من دول شتى ، فمن فرنسا نجد :" جوليا كريستيفا" و" جون كلودكوكي" ، ومن روسيا " يوري لوتمان" ، و" أمبيرطو إيكو"من إيطاليا وقي غضون ذلك بدأت مجلات متخصصة تصدر في سائر بلدان أوروبا ، ومن أشهرها مجلة ، الجمعية الدولية للدراسات السيميائية semiotica ومجلة semiosis الألمانية – versus الإيطالية . وفي هذا الصدد تجدر الإشارة إلى العدد الثامن من مجلة بلاغات communications الذي شكل انطلاقة فعلية لهذا النوع من الدراسات في فرنسا سنة

1- صالح مفقودة (السيمولوجيا و السرد الأدنى) ، محاضرات الملتقى الأول – السيمياء و النص الأدبي – جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، نوفمبر 2000 ، ص 317.
2- ابراهيم صدقة ، المصدر نفسه ، ص 78.

1966م ، وهي السنة التي شهدت أهم بحث تطبيقي وهو كتاب : (الدلالة الهيكلية) لغريماس عن لاروس .

1-2-السيميائية عند العرب : لقد أثارت أفكار الدارسين الغربيين في هذا المجال نقادنا العرب المحدثين ونبهتهم إلى ماخفي عن مداركهم لقرون ، فأيقظوا جدرا لغويا يلتقي مع الدلالة الغربية لمصطلحي السيميولوجيا والسيميوطيقا إلتقاء لا لبس فيه ، فبحثوا في إشتقاقات لفظة : وسم وسمة بالسكون على السين وسمة فوجدوها تعني : علم علامة أي : وضعها ، كما فطنوا إلى أن القرأن الكريم وفي عدة مواضع ذكرت هذه اللفظة .
فقد إستخدم الفرنسيون كلمة السيميولوجيا semiologie ، واستخدم الإنجلو سكسون كلمة السيميوطيقا semiotique- أما في اللغة العربية فقد استخدم الإسمان معا على قدم المساواة ، ولكنهم ما عتموا أن وجدوا أن في تراثهم لفظا دالا على ما تدل عليه الكلمتان وهو لفظ سيمياء من الفعل وسم الذي مصدره وسم ، وتشتق من لفظة سيماء (سمة) ومعناها : علامة مميزة - ولكن هناك من لم يكترث بهذا ولا بإضافة ياء النسبة والتاء على كلمة سيمياء لتصير سيميائية ، وهذه الصيغة يأتي بها للدلالة على العلمية فراح يستخدم غيرها عن طريق الترجمة في محاولة لإعطاء تسمية دقيقة ومن تلك التسميات نجد : الرموزية [1] والعلامية [2]، بل وأكثر من ذلك هناك من وضع مصطلحات

1 - أنطوان طعمة، (السيلوجيا و الأدب) ، عالم الفكر ،(العدد :03 ، 1996) ص :207.
2 - الصادق قسومة ، طريق تحليل القصة .

أخرى لهذا العلم بعضها يبعده تماما عن إطاره المفهومي وحقل نشاطه فشتان بين السيميائية التي تدرس العلامات وأداءها وبين علم الدلالة أو علم الرموز مثلا .

وإذا تناولنا مصطلحي الرموزية والعلامية اتضح منذ البداية أن تسمية الرموزية قاصرة لا طاقة لها لتغطية ما يتطلبة ، الحقل السيميائي الواسع الذي ما الرمز إلا أحد فروعه .

أما فيما يتصل بالعلامية فإنها لفظة مفخخة قد تغري المتسرع فيخالها تعريبا فعالا لمصطلح مثير للجدل ، ولكنها نسبة للعلامة ، وما هذه الأخيرة إلا أحد الفروع شأنها شأن الرمز ، ويوضح هذا الفرق الفيلسوف المنطقي الأمريكي " بيرس" بخلاف " دوسوسير" الذي رأى أن للغة نظام من العلامات يكون بدوره جزءا من نظام أشمل مهمته دراسة حياة العلامات في صلب الحياة الإجتماعية ، ولقد عد " دوسوسير" العلامة اللغوية كيانا ثنائي الحدين ، إنها برأيه كيان : " ثنائي المبني يتكون من وجهين يشبهان وجهي العملة النقدية فلا يمكن فصل أحدهما عن الأخر "[1] .إنه هنا يوحد هنا بين مفهوم وصورة أو ما دعاه بالمتصور الذهني والصورة السمعية .[2] إذ يحيل الأول إلى المفهوم أما الثاني فيحيل إلى الصورة السمعية .

ثم ما لبث أن هجر هذين المصطلحين إلى أخرين تميزا بالتشاكل حينما قال :" نقترح أن نستعمل كلمة دليل signe لنحدد المجموع ، وأن نستبدل المتصور الذهني والصورة السمعية بمدلول ودال " .[3]

1- عبد الله ابراهيم و آخرون ، معرفة الآخر ص 73.
2- حنون مبارك ، دروس في السيميائيات ، ص 37.
3- المصدر السابق ، ص 37.

أي أنه استخدم بدلا من العلامة اللغوية كلمة دليل لساني التي تتركب من دال ومدلول بدورها . ولكن ما العلاقة بين الطرفين ؟هل هي علاقة طبيعية منطقية أم هي غير ذلك ؟ أمام هذه التساؤلات يقول " دوسوسير" مشيرا إلى طبيعة الدليل اللساني :" العلاقة التي تربط بين الدال والمدلول هي علاقة إعتباطية .....ببساطة أكبر إن الدليل اللساني إعتباطي" [1] .إن الدليل اللساني (رجل) لا يمكن تحسب هذا الكلام أن يتضمن أية صلة طبيعية بين الدال أي المتوالية الصوتية، ر+ج+ل

بإعتبار أن الدليل خطي أيضا ، أو بتعبير أخر الصورة السمعية للدليل رجل) والمدلول أي : (الصورة الذهنية أو الكيان المعادل للدليل رجل أي: إنسان +مذكر + بالغ.)

ومتجاوزا المستوى اللساني طرح " دوسوسير" فكرة تخص أشكال التعبير في بعض الأنظمة السيميولوجية كطرق الإستقبال وعلامات التأدب بوصفها متسمة بالطبيعية متسائلا ما إذا كانت هناك قوانين تحتم إستخدامها .وبشكل أوضح ، تبعا للحقل السيميولوجي دائما ، يرى أن الرمز الذي يوازي الدال من جهة أخرى لا يكون إعتباطيا كالميزان الذي هو رمز للعدالة والذي لا يمكن أن يستبدل برمز أخر كالدباية مثلا . [2]ولعل اختلاف مسميات الأشياء من لغة إلى أخرى حجة كافية على أن العلاقة بين الدال والمدلول علاقة اصطلاحية ، ولكنه لم ينس بعض الكلمات الطبيعية الفطرية كالأنين للتوجع .

1- حنون مبار، دروس السيميئية، ص: 73.
2- المصدر السابق، ص: 73.

وللدليل اللساني بحسبه صفة أخرى هي الخطية ، لأنه يعتمد على المظهر الصوتي السمعي ، ومعنى الخطية تعاقب مقاطعة زمنيا [1] ولا ينطبق هذا على باقي أنواع الدليل على المستوى السيميولوجي بشكل مماثل ، إذ أن الوعي بالدليل وإدراكه يتم في بعض الأحيان دفعة واحدة في إدراك كلي متزامن – جيشطالتي – كما هو الحال مع لوحة مرسومة ، أو حركات أشخاص متزامنة .....

وعودة إلى الى المشرب الثاني لهذا العلم إلى رأي : ت، س، بيرس الذي أعطاه اسما مغايرا هو السيميوطيقا وقد كانت نظريته :" نظرية جمعية.....حينما جعل فاعليتها خارج علم اللغة ، بوصفها كيانا =ثلاثي المبني يتكون من المصورة وتقابل الدال عند دوسوسير ، والمفسرة وتقابل المدلول عند دوسوسير ، والموضوع ولا يوجد له مقابل عند دوسوسير " [2]وقد جعل بيرس هذه الأبعاد الثلاثة زاويا لأية علامة مهما كان نوعها ومثل لما بيانيا بالشكل التالي :[3]

علاوة على هذا التقسيم الثلاثي عمد " بيرس" إلى تفريغ تلك العناصر بدورها إلبثلاثة أفرع ، وأسهب في شرحها ، فنسب العلامة إلى الموضوع والمفسرة والمصورة وزاد بأن فرع كل واحد من هذه العناصر إلى ثلاثة فروع :[4] إذ تنضوي تحت المفسرة علامات نوعية – وعلامات متفردة – وعلامات عرفية) أما تحت عنصر الموضوع فهناك:

(الأيقونة – المؤشر– الرمز) وأخيرا تحت عنصر المصورة هناك :

1- ترنس هوكز، البنوية وعلم الإشارة، ص: 114.
2-عبد الله ابراهيم و آخرون ، معرفة الآخر ، ص 77-78.
3- المرجع نفسه ، الصفحة 78.
4- عبد الله ابراهيم و اخرون ، ص 78.

(التصوير – التصديق – الحجة) وبالرغم من غنى منظومة " بيرس" التي خص بها العلامة السيميوطيقية ، فقد واجه انتقادات صدرت من جهات عدة ، فقد إتهمه " إميل بنفيست" بأنه ، حول كل شئ إلى علامات ، ووضع العلامة أساسا للعالم بأسره .[1] وذلك أن لكل علامة يراد تفسيرها يتم ذلك عن طريق علامة أخرى وهكذا دواليك ، بل كلما كان هناك عدد أكبر من المفسرين والمفككين لتلك العلامة كان هناك تشعب أكثر في الإتجاه نحو علامات شتى . وتماشيا مع هذا الرأي المثير إلى نسبية العلامة قياسا إلى تغير المحللين أخذ عليه أحد الباحثين إلى أنه :" ......ذهب بعيدا في التركيز على الطابع المنطقي الصوري المجرد للرمز وعلى دوره كأداة في تحليل الوجود وتنظيمه غير المعرفة ، كما ركز على الطابع الدينامي في بناء الرمز كما في تلقيه ، فالمتلقي يفسر الرموز التي تصله انطلاقا من رموز موازية اختزنها هو ليستخدمها في فك الرموز التي تصله ، وقديكون تحليله لهذه الرموز غير مطابق تماما لرموز صاحب الرسالة ، فنحن نتعامل مع الوجود انطلاقا من تجربتنا نحن وطباعنا وحساسيتنا والتضمينات التي تطبع رموزنا المختزنة"[2] ولكن ، الشق الأول من هذا الكلام والمتعلق بالطابع الصوري المنطقي المجرد لما أسماه الباحث بالرمز *– أي العلامة – يحتاج إلى تعليق يوضح السياق العام الذي صاغ فيه" بيرس" نظريته ، بحيث لا تقتصر على مجال بعينه في ميدان المعرفة .

كما أن ما يتعلق بنسبية الرموز المتواصل إليها ليس ثغرة يجابه بها مسعاه التنظيري لأن مدارس النقد غير السياقية – النصانية– لا تلقي بالا إلى رأي المؤلف في

1- المرجع نفسه ، ص 83.
2- انطوان طعمة ، (السيميولوجيا و الأدب) ، مجلة عالم الفكر ، (العدد : 03 ، 1996) ص 207.

عمله – فأمر تحليل النص أو الرسالة – بمفهوم لغوي – وفق للقارئ ورمز لثقافته . في الحقيقة لأفكار " بيرس" ما يساندها علميا في التراث الفقهي اللغوي لدى العرب الذين اهتموا بقضايا الدلالة والمعاني والبيان ، إذ قسموا أنواع الدلالات فجعلوها ثلاثة ومنها الدلالة الطبيعية وتشبه الأيقونة عند " بيرس" ، والدلالة العقلية وتقابل الشاهد lin dexلديه ، وأخيرا الدلالة الوضعية أي الرمز symbolعند " بيرس" [1] غير أن الباحثين العرب ذهبوا مذاهب شتى في نظرتهم إلى قضية الدلالة أو البيان –لدى " الجاحظ " –أو الإنباء لدى المعتزلة عموما ، وقد تعرفوا على الدال والمدلول وعلى المرجع أو الشئ الخارجي .ومنهم من اكتفى بالأولين وأنكر العنصر الثالث ومنهم من اعتمده كما لدى "بيرس"[2] ، والإنكار أو الإثبات راجع طبعا إلى الموقف من اللغة ونشأتها أو أصلها .

لقد قسم " الجاحظ" البيان إلى أربعة أصناف هي : (الخط والعقد *واللفظ والإشارة).

وزاد عليها صنفا أخر هو النصبة حيث يقول عنه :" فموضع الجسم ونصبته، دليل على ماهيته وداعية إليه ، ومنبه عليه ، فالجماد ، الأخرس الأبكم من هذا الوجه قد شارك في (الإنسان البيان) البيان الإنسان الحي الناطق ، فمن جعل أقسام البيان خمسة فقدذهب أيضا مذهبا له جواز في اللغة وشاهد في العقل " . [3]والنصبة هنا تدل بلا لبس على الوضع الذي تكون عليه الأجسام ، وما يلاحظ عليها من صفات تكون دليلا لكن

1- عادل فاخوري ، (حول إشكالية السيمولوجيا) ، مجلة عالم الفكر ، (عدد : 03) 1997 ، ص 179.
2- ملامح الدرس السيميائي في الموروث الغربي الفكري و اللغوي) قادة عقاق ، ضمن محاضرات الملتقى الأول :(السيمياء و النص الأدبي) ، جامعة بسكرة -2000-ص :180.
3- الجاحظ : الحيوان ، تحقيق عبد السلام هارون ، ص :35.

متدبر ، حيث بفضلها يتوصل الإنسان إلى استخراج المعنى الذي يكمن فيها إذ أن الوضعية تقوم مقام أدوات التعبير الأخرى من لفظ وإشارة وعقد وغيرها .[1] من خلال هذا فالسيميائية تدور حول قضية العلامة وما يتصل بها من معنى وما تشير إليه من واقع خارجي أو شئ في عالم الموجودات المدركة حسيا أو معنويا . ولقد كثرت الأراء بشأنها ، وكان من أهم المنشغلين بدراستها المشتغلون بعلوم المنطق من فلاسفة ومناطقة ورجال دين .فما هي مدرسة " بوروايال " المنطقية في القرون الوسطى كانت تقسمها إلى :" ثابت وممكن ، ومتصل بالشئ وغير متصل به ، إلى طبيعي وموضوعي " .[2]

وفيما يلي شرح لهذه الأقسام :

- **الثابتة** : كالتنفس ويدل على أن الحيوان حي
- **الممكنة** : كالشحوب بالنسبة للبائس الفقير المعدم
- **المتصلة بالشئ** : كأعراض مرض معين
- **غير المتصلة بالشئ** : كأضحية العيد لدى المسلمين وتمثل ربح إبراهيم العظيم فداء لإسماعيل – عليهما الصلاة والسلام–
- **الطبيعية** : وتقابل الأيقونة لدى " بيرس" كتمثال لشخصية مشهورة
- **الموضوعية** : كالنوتات الموسيقية بوصفها علامات للعواط ،

1- محمد الصغير لبناني : النظريان اللسانية و البلاغية و الأدبية عند الجاحظ من خلال البيان و التبيين .
2- صالح الكشو : مدخل في العلامات ، ص 46.

أو دلالة الحركات في لغة الصم البكم على الكلمات .

- هناك أيضا قضية تتعلق بكيية بين الطبيعة العلامية والطبيعة غير العلامية المفهومية- بحيث إن كلمة معينة بالنسبة إلى حقل معرفي معين قد تكون علامة على معنى جاهز ضمن الجهاز المفهومي المصطلحي لذلك العلم ، فكلمات : الإسم أو الفعل أو الظرف في ميدان اللغة هي علامات على معاني جاهزة معروفة ، بينما هي مفاهيم مستخدمة في ميدان الدراسات النحوية ، لأنها "....قد تمت لها عملية إعادة تفسير أو تحويل نقلتها من مجال إلى مجال" .[1]كما أن عملية التسويم خاضعة تماما للحقل الدلالي الذي ترد في تناياه اللفظية .والمعنى الكلي لتركيب معين هو نتيجة لمعاني الكلمات التي تشكله أو شكله؟ [2]أي أن اتجاه معنى العلامة لا يحدد بمعزل عن السياق الواردة فيه بحيث ينفخها بشئ من روحه ويخلع عليها وظيفة تتسق وتأثير حقله الدلالي . ولعل هذه الأفكار تثير التساؤل عن مدى العلاقة بين علم الدلالة والسيمياء وهذا ما سأتطرق إليه في حديثي عن الإتجاهات السيميائية .

1-3- الإتجاهات : يقوم رصد وتحديد الإتجاهات السيميائية على فكرة أساسية تتعلق بالموقف من وظيفة العلامة ، وكذا بقضية الإقتصار على الدال والمدلول أو تعديلها إلى المرجع الذي أضافه " بيرس" .وبهذا يتضح أن الممارسات ، وبالرغم من تشعباتها التي لا حصر لها -تقريبا- لاتزال أسيرة النظرتين اللتين تعودان إلى كل من " دوسوسير" و"

1- نصر حامد أبو زيد ، إشكاليات القراءة و آليات التأويل ، ص190.

2 - John Lyons , Element Sémantique.P : 11.

بيرس" ، وقد اختلفا في غاية هذا العلم ذاتها ، فلا تحملن التطبيقات المختلفة الدارس على توهم وجود كثرة في الإتجاهات، لأن أساس الأمر يعود إلى ما تبلغه غائية كل اتجاه ، لا إلى التمظهرات الفرعية التي يمكن أن تلاحظ لدى كل جماعة .وبالتالي لقد لاحظ الدارسون وجود ثلاثة اتجاهات رئيسية هي : سيمياء الدلالة وسيمياء التواصل ، و سيمياء الثقافة .وقد ير أخرها إلى الإتجاه الثاني لا تفاقهما على موقف واحد حيال قضية المرجع .وإنما اعتمد الإتجاه المعني – أي الثالث – تحت ضغط شديد من المناخ الثقافي والأيدلوجي ، وكذا المناخ السياسي الجغرافي الذي ترعرع فيه ، وهذه الاتجاهات هي :

1-3-1- سيمياء الدلالة : يرى رواد هذا الإتجاه ، اعتمادا على ما اقترحه " دوسوسير" أن العلامة كبيان ثنائي المبنى يتشكل من دال ومدلول .ويعد الباحث الروسي " رولان بارث" (ت. 1980) أهم من أخضع أبحاثه إلى هذا الأصل مبدئيا لأنه من الناحية الإجرائية قلب رأي" دوسوسير" الذي يرى أن علم اللسانيات جزء من علم العلامة ، ورأى أن علم العلامة هو الجزء على اعتباره فرعا من اللسانيات .

وقد كتب العديد من الكتب التي تنحو هذا النحو و تتمثله – وتأسيس على فكرة القلب السالفة فإن كل نظام سيميائي –حسبه– يتأتى بالنظام اللغوي ، لأنه الأكثر نمدجة ولأنه " من غير الأكيد –قطعا– أن توجد في الحياة المجتمعية أنظمة علامات ، غير اللغة البشرية لما لهذه الأخيرة من سلعة وأهمية ، فالماهية البصرية مثلا تعضد دلالتها

من خلال إقترانها برسالة لسانية " [1].فالسينما مثلا بدأت في لندن صامتة ثم ما لبثت أن أضافت الصوت إلى الصورة فصارت أكثر وضوحا ودلالة ، وثمة توضيح لهذه الأفكار بحيث أن مشاهدة مباراة في كرة القدم عبر الشاشة إن إقتصرت على الصورة (والصورة نظام دال) تصير مجرياتها صعبة الإستيعاب ، فيسعى المتفرجون معا إلى أخذ مكان المعلق من حين إلى أخر .

وقد ارتكز هذا الإتجاه على مجموعة من الثنائيات المستقاة من الألسنية البنيوية وهي : " اللغة والكلام ، الدال والمدلول ، المركب والنظام ، التقرير والإيحاء (الدلالة الذاتية والدلالة الإيحائية) " [2] .ولكن لا توجد مساحة كافية لشرح وتفصيل مدى الثنائيات وإنما سيكون هناك اكتفاء بسيط بعض الأفكار التي تناولت تلك الثنائيات , " بالنسبة لبارث وأنصار سيميولوجية الدلالة المعنى المعجمي يتطفل عليه ويتم تحويله من خلال الممارسة الإجتماعية للدليل ، وهذا التحول يكون ممثلا لجزء من معنى الدليل أكثر مما يمثل المعنى المعجمي المعطى ، لأن مجموع نظم الدلائل هي وقائع اجتماعية " [3] .أي أن المعنى اللغوي – المعجمي – الجاهز يخضع لعملية قولبة يحمل في طياتها دلالات أو إيحاءات اجتماعية يشحن بها الدليل ، ويكون هذا الفعل موجها دوما نحو الدال الذي يتغير إيحاؤه تبعا للوقائع الإجتماعية المسيطرة فنجد في كل دليل لساني مستويين اثنين :[4]

1- عبد الله ابراهيم و اخرون ، معرفة الاخر ، ص 96.
2- المرجع السابق : ص 99.
3- دليلة مرسلي و اخرون ، مدخل الى السيمولوجيا ، ترجمة : عبد الحميد بورايو . ص 18.
4- المرجع نفسه . ص 19.

-مستوى معان مقولية متلقاة ، أي معاني المعجم وتسمى بمعاني التعيين .

-مستوى معان متطفلة إضافية وتكون ضمنية في الغالب وتسمى بمعاني الإيحاء.

إذن فسيميائية الدلالة همها هو دراسة الإيحاءات التي تكتسبها الأدلة انطلاقا من معاني التعيين .

كل فهذه صورة من مفاهيم هذا الإتجاه لا تستطيع في أي حال أن تقوم مقام الرجوع إلى نظرياته في نظامها ، وحسبها أن تستثمر في بعض الجوانب المتعلقة بالبطاقة الدلالية للشخصية التي سترد لاحقا .

1-3-2- سيمياء التواصل : لقد بدأت ملامح هذا الإتجاه في الإختصار مع " إريك بويسنس" سنة 1943م حينما نشر كتابه (اللغات والخطابات محاولة في اللسانيات الوظيفية) ، ثم أعيد النظر في الكتاب سنة 1967، ونشر تحت عنوان (التواصل والتعبير اللساني) ، ويرتكز أنصار هذا الإتجاه على أفكار تشارلز ساندرس بيرس" بحيث يرون أن العلامة تتكون من كيان ثلاثي المبنى ، من دال ومدلول وقصد ومن أهم روادها "" بويسنس" و" بريتو" و" مونان" و" كراييس" و" أوستين " و" فتجنشستاين"و" مارتينيه" .ولقد سمي هذا الإتجاه بسيمياء التواصل لأنه يركز على الوظيفة التواصلية لعناصر البنيات السميائية ، أو العلامات بتعبير حدد وأكثر قربا للفهم ليس في البنية اللسانية فحسب ، بل على مستوى جميع البنيات الدالة حتى الحقول الدلالية غير اللسانية كالرقص والرسم وغيرهما.والمهم في القضية أن يكون

ذلك التواصل مشروطا بالقصدية ، وإرادة المرسل في التأثير على الغير .[1] وبديهي أن لا تواصل ما لم يكن هناك تواطؤ بين المرسل (الباث) والمرسل إليه (المستقبل) .

يرى بريتو : أنه من الأفضل اعتماد القصدية فرقا بين الوظيفة الدلالية والوظيفة الإتصالية للعلامة بحيث تكون ملمحا للثنائية طبعا ، كما طلب مع غيره اعتماد فكرة " دوسوسير" بشأن الطبيعة الإجتماعية للعلامات ، وبالتالي فإن السميائية حسبهم تعني دراسة أنساق العلامات ذات الوظيفة التواصلية ،[2] في خضم الحياة الإجتماعية . ولابد أيضا أن تكون العلامة في جميع الأحوال متعرفا عليها من طرف الباحث والمتلقي أي أن يحتوي على سنن متفق عليها توافقا اعتباطيا يتسم بالنسقية، أو على سنن متفق عليها أيضا بصفة طبيعية مطلقة – والتواصل، بالإضافة إلى العلامة ، فكرتان أساسيتان يقوم عليهما هذا الإتجاه فالتواصل كما هو معلوم لساني وغير لساني، أما اللساني فهو يجري بين البشر بواسطة الفعل الكلامي الذي يعتبره دوسوسير حدثا اجتماعيا تواصليا ، ولكي تتحقق ما أسماها بدائرة الكلام ، لابد لذلك من وجود شخصين أو أكثر .أما بلومفيلد فقد طرح القضية من وجهة نظر سلوكية ، بحيث يصف الحوار أو دائرة الكلام من الخارج ، فيرصد المشهد وحركاته من الخارج قبل طرح القضية من وجهة نظر سلوكية ، بحيث يصف الحوار أو دائرة الكلام من الخارج فيرصد المشهد وحركاته من الخارج قبل فعل

1- عبد الله ابراهيم و اخرون ، معرفة الاخر ، ص 84.

2- المرجع نفسه ، ص 85.

الكلام وأثناءه وبعده ،أي ما نتج عنه .[1] وتقوم دائرة الكلام لديه على جملة من المفاهيم والإستجابات العضوية وهناك نظرة أخرى للتواصل اللساني لدى " شينيون" و"ويفر" وتقوم على أطراف عملية التواصل من أدوات وباث ومتلق ورسالة وقناة وكود (النظام) .

أما التواصل غير اللساني فيبحث معايير الإشارات النسقية الدائمة كإشارات المرور مثلا ، والإشارات اللانسقية حينما تكون العلامات غير ثابتة وغير دائمة لا تقوم على قوانين عامة ، وهناك معايير لا إشارية بمعنى مؤشرها علاقة جوهرية بشكلها كالرسومات على واجهات المتاجر .[2]وهناك معايير كثيرة لا يجدي بحثها نقيرا .ويصنف هذا الإتجاه العلامة إلى أربعة أصناف ، إشارة ومؤشر ورمز وأيقونة من خلال هذه الأصناف يتضح أنهم متأثرون بأفكار " بيرس" حول العلامة فما القصد عندهم إلا المرجع ، كما أن أصناف العلامة السابق ذكرها تكون قد أخذت عنه بشكل مباشر.

وتجدر الإشارة إلى أن قصد التواصل يميز بين :

–وحدات تتوفر على قصد التواصل تسمى دلائل Signes

– وحدات تتوفر على قصد التواصل تسمى أمارات – indices [3] ولهذه الأخيرة بحسب " جورج مونان" أبعاد دلالية تقع خارج الرموزية، حيث تحملها الأشياء دون قصد واضح ومباشر بوجد تواصل كدلالة الثياب على نفسية مرتديها كما أن

1- عبد الله ابراهيم و اخرون ، معرفة الاخر ، ص89.
2 - المرجع السابق ، ص92.
3 - دليلة مرسيلي ، مدخل إلى السيمولوجيا ، ترجمة : عبد الحميد بورايو . ص :16.

المؤشرات التي يشتمل عليها كتاب من نوع الورق وحجمه لا تحمل قصدا واضحا بالتواصل .[1]

1-3-3- سيمياء الثقافة : لقد استفاد هذا الإتجاه من الفلسفة الماركسية، ومن فلسفة الأشكال الرمزية " لكاسيسر" ويمثله مجالات جغرافيان : المجال السوفياتي ويضم علماء وباحثي جماعة (موسكو-تارتو) ومنهم :" يوري لوتمان" و "فياتشلاف" و" بريسأوسبنسكي" و" فلاديميرتوبوروف" ، و" الكسندرم بياتيجورسكي" ويمثله كذلك المجال الإيطالي ممثلا في الباحثين : " روسي" و"لاندي".ويرون أن العلامة تتكون من وحدة ثلاثية المبنى، دال ومدلول ومرجع .[2] والمعلومات عن هذا الإتجاه ليست متوافرة بشكل كاف ،لأن الغرب يضطرون إلى الترجمة عن الروسية لقسم كبيرمنها وبالرغم من ذلك فإن الأسس النظرية لهذا الإتجاه قد تمت الإحاطة بها حيث تبلورت عام 1962م بعد مؤتمر دار حول الدراسات البنيوية لأنظمة العلامات - ويرى كاتب الإفتتاحية للمؤتمر " إيفانون" أن الإنسان الحيوان يلجآن إلى استخدام العلامات وحتى الألات (في إطار علم السيرنيطيقا*) .

تمت أيضا عملية رصد إنتاج المعنى في النص مهما كان نوعه سرديا أو شعريا أو مسرحيا أو غير ذلك.

1 - أنطوان طعمة ، (السيمولوجيا و الادب) ، عالم الفكر ، (العدد : 03 ، 1996) ص : 208
جامعة في احدى دول البلطيق (استونيا)
2- عبد الله ابراهيم و اخرون ، المرجع السابق ، ص 106.
علم يدرس حركات الالات.

ولكن هذا الإنتاج لا يوكل إلى منتج النص ، لأن القراءة السيميائية له:" تحررالدوال من قيد المعجم ، وتحول العلاقة بين القارئ ، والنص إلى فعالية إبداعية تعتمد أساسا على كفاءة هذا القارئ في إنتاج نص يساوي أو يفوق النص المقروء"[1] .

فعالة للمدرسة الشكلانية الروسية التي دفعت بالمنهج السيميائي إلى الأمام انطلاقا من تطبيق " فلاديمير بروب" على مجموعة من القصص الروسية العجائبية والذي استطاع من خلال هذا النهج كما هو معلوم أن يحدد بنية الحكاية العجيبة من ناحية عنصر الشخصية ووظيفتها فيها . وانطلاقا من هذا طور" غريماس" نظريته حول الشخصيات في النص السردي بوصفها عوامل وممثلين ....إن النص وفق ما بلغته هذه النظرية يتكون من بنيتين عميقة وسطحية ، حيث تأخذ النظرية العامة بالمبدأ القاضي بإنتاج البنيات المعقدة انطلاقا من البنى السطحية ومن مبدأ تعدد المعاني [2] ، والعمق كما هو مفهوم نسبي قياسا إلى المستوى الذي يبلغه القارئ المفترض ببناء على فعالية أدواها وإستراتيجية في المقاربة ،لأن طاقة التعبير مزدوجة " تشتمل على جدول تصريحي – يوازي البنية السطحية –وأخر إيحائي –يوازي البنية العميقة فأما الأول فيستمد قدرته الإخبارية من الدلالات الذاتية لمجموع الرصيد اللغوي ، وأما الثاني فيستمدها من الدلالات السياقية التي تحملها اللغة بكثافات متنوعة عبر إختراقها لطبقات التاريخ ومنازل المجتمع "[3] يدور الكلام الأنف حول لغة الخطاب في النص وجهة نظر أسلوبية ، حيث

---

1 - عبد الله العدامي ، الخطيئة و التكفير ص 49.

2- سعيد علوش ، قاموس المصطلحات الأدبية المعاصرة ، ص 32.

3- عبد السلام المسدي ، الأسلوب و الأسلوبية ص 94، 95 .

يعتمد المستوى السطحي المقاربة السطحية المعجمية ، فلكل دال مدلول واحد –غالبا إذا ما تجنبنا الترادفات بطبيعة الحال –أما المستوى العميق فخاضع لتعدد المدلولات بالنسبة لكل ذلك اتباعا لدرجة التعمق ، وبالتالي " يتقدم النص كشبكة من الدوال ، كل عنصر من عناصره يدخل في ترابط مع العناصر الأخرى .[1]

لا يحصل العنصر على قيمته الدلالية إلا بناء على الترابطات المختلفة التي يقيمها مع العناصر الأخرى " وتعبر هذه المفاهيم مرتكزات مهذبة مؤسسة لكل مقاربة سيميائية ،لأي نص أدبي مهما كان نوعه شعريا أو نثريا أو قصة أو مسرحية أو خطابة ، بيد أن مرمى الهدف منا هو النص القصصي ، وذلك ما يحتم التركيز على العلاقة بين السيميائية والسرد والنظريات التي نشطت في هذا المضمار ، وخصوصا فيما يمس عنصر الشخصية الذي سنخصه بالإهتمام ، لماله من عظيم سطوة في أ ن يكون فيه كل شئ ربما ، بحسب ما أقره " عبد المالك مرتاض"ذات مرة منوها هنا إلى أن الأمر أكثر ما يتجلى في البنى السردية الكلاسيكية، [2] لقد كانت النظريات والمناهج السابقة في إطار الدراسات السياقية ذات الطرق الإجتماعي أو النفسي على الخصوص –بعيدة عن الخوض في أعماق النص السردي عموما ، لأنها تستبعد المنطق الداخلي الذي يدل تمظهرات هذا العنصر أو ذاك ، وبمجيء أبحاث " فلاديمير بروب"في

(مورفو لوجية الحكاية العجيبة الروسية) ونظرة إلى الشخصية نظرة وظيفية وما سبقته من محاولات كالحديث عن الحوافز – في إطار معالجة الأحداث – كما لدى "

1- رشيد بن مالك ، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص ، ص 235.
2- عبد المالك مرتاض ، تحليل الخطاب السردي (معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية رفاق المدق) ، ص 127.

فيسلو فسكي" وغيره ، وما تبع عمل " بروب" من دراسات موازية لدى " كلودفيفي ستروس" في ميدان الحكايات الأسطورية و" إتيان سوريو" في عالم المسرح .

وقد تقدمت الأبحاث حول هذا الجانب وظهرت في إطار شكلنة ما فتئت أن تطورت لدى " غريماس" وغيره إلى أن تم إدماجها في نطاق علامي يحلل بقوة بين الهيكل القصصي المستقل بذاته ولغة النص ، وبالتالي على هذا الأساس فتحليل القصة يستند بصفة أنية ومنسقة إلى تحليل جميع نظام الخطاب ...ومن المفيد الإشارة إلى تنوع المواد اللغوية حسب الوحدات القصصية المعبر عنها، فالتمجيد له لغته ومفرداته وتراكيبه وصيغه الخاصة " .[1]

2- سيمياء العنوان :

2-1- تعريفه : لغة وإصطلاحا :

لغة : ورد في لسان العرب[2] لإبن منظور ، عن الشئ يعن وتعن وعنوانا ظهر أمامك ، وعن يعن وعنا وعنوانا واعتن ، اعترض وعرض، ومنه يقول امرئ القيس:

فعن لنا سرب كأن نعاجه عذارى دوار في ملاء مديل

و الاسم العنن: قال ابن حلزة :

عننا باطلا وظلما كما تع تر عن حجرة الربيض الضياء

1- سمير المرزوقي و جميل شاكر ، مدخل الى نظرية القصة ، ص 113.
2- ابن الفضل جمال الذين ابن منظور : لسان العرب ، دار صادر للطباعة و النشر ، بيروت مج 10 ، ص 310-112.

.....وغنت الكتاب وأغنته لكذا أي عرضته له وصرفته إليه وعنا الكتاب يعنه وعنه : كعنونة، وعنونة وعلونية، بمعنى واحد مشتق من المعنى وقال الليحاني: عننت الكتاب تعنينا وعينته تعنية إذا عنونته، أبدلوا من إحدى النونات ياء ، وسمي عنوانا لأنه يعني الكتاب من ناحيته وأصله عنان قلما كثرت النونات قلبت إحداها واوا ، ومن قال علوان الكتاب جعل النون لاما لأنه أخف وأظهر من النون ، ويقال للرجل الذي يعرض ولا يصرح قد جعل كذا وكذا وعنوانا لحاجته وأنشد :

وتعرف في عنوانها بعض لحنها وفي جوفها صمعاء تحكي الدواهيا

وقال: وكلما استدللت بشئ تظهره على غيره فهو عنوان له كما قال حسان بن ثابت في رثاء عثمان بن عفان رضي الله عنه :

ضحو بأمشط عنوان المسجود به بقطع الليل تسبيحا وقرآنـا

قال ابن سيده العنوان العنيان (يضم العين وكسرها) سمة الكتاب و عنوته عنونة وعنوانا ، وعناه كلاهما سمة بالعنوان. وقال أيضا العنوان سمة الكتاب.[1]

وانطلاقا مما سبق يمكن القول بأن العنوان يحمل مدلولات مختلفة هي (الظهور الخروج ، القصد ، الإدارة ، الرسم ، الإستدلال....)

اصطلاحا : إن العنوان يمثل العتبة الأو) من عتبات النص ، فهو يكشف عن المقصود من النص ، ويحاول الغوص في بنيته ، فحسب رولان بارث :" العنوان بوصفه نصا

1- لويس معلوق : منجد اللغة و الأعلام ، دار الشروق بيروت ، لبنان ، دط 1975 ، ص 531.

أصغر MICRO TEXTE يقوم بوضائف ثلاثة ، إذ يحدد ، يوحي ، ويمنح النص الأكبر . MACRO TEXTE قيمة ويفتح شهية القراء la fonction apéritive.[1]

ولقد استقطب العنوان العديد من المهتمين في العصر الحديث بإعتباره علامة على الكتاب ، فهو علامة لسانية تصور وتعني وتشير إلى المحتوى العام للنص فحسب رأي ليو هـ_هوك:" العنوان مجموعة من العلامات اللسانية (.....) التي يمكن أن تأتي على رأس كل نص لتحدده وتدل على محتواه العام وتعرف الجمهور بقراءته" .[2]

ولقد اشتق العنوان في الأداب الأجنبية كالفرنسية من كلمة " تيتولوس" اللاتينية وورد في معجم " قرادوس" بمعنى محتوى الأثر بطريقة حسية أو مجردة أو مجازية .

والجدير بالذكر أن العنوان والنص بنيتان متكاملتان ، إذ يمثل كل منهما الأخر وهذا ما ذهب إليه " جيرار فيينيه" عندما اعتبر العنوان بنية رحمية تولد معظم دلالات النص .فإذا كان النص هو المولود فالعنوان هو المولد .

ونظرا للصلة الوطيدة بين العنوان والنص ، كان لابد من إعطائه الأهمية التي يستحقها بإعتباره يدل على ظاهر النص وباطنه ، فهو يكشف عن مكونات النص وخباياه الجمالية الكامنة في بنيته العميقة لا السطحية ، وقد قيل قديما بأن الكتاب يقرأ من عنوانه.

إذن فالعنوان هو تلك العلامة اللغوية التي تتقدم النص وتعلوه ، ويجد القارئ فيها ما يدعوه للقراءة والتأمل ويطرح من خلالها على نفسه أسئلة بما هو أت والمبني على

1- عبد الرحمان تيبرماسين : البنية الإيقاعية للقصيدة المعاصرة في الجزائر ، ط1 ، 2003 ، ص 160.

2- Leo .H.Hock.la marque de titre , dispositif semiotique d'un pratique textuel ed la haye , new york , 1981, P3.

ترسبات الماضي ، ويصنع لنفسه منها أفقا للتوقع ، إنه انشغال لا يغفل عنه دارس عتبة أم في رؤية الخطاب ،وعلى هذا الأساس تأتي حقول تفرض نفسها على القارئ أولها يتعلق بالمفهوم والثاني بالأهمية والثالث بكيفية الدراسة ، ومدار الأمر كله مرهون بتفكيك علاقة العنوان بالخطاب فالعنوان لم يعد مجرد تسمية لمكون يعرف به ويحيل إليه ، فقد أصبح حلقة أساسية ضمن حلقات البناء الإستراتيجي للنص " فالعنوان حاضر في صورته المكتوبة أو المسموعة ، ومحيل على الغالب الكامن في الذاكرة النصية والذاكرة القارئة معا" .[1]

أن الأهمية الكبيرة التي حضي بها العنوان تتمثل في كونه مصطلحا إجرائيا في مقاربة النص الأدبي ومفتاحا أساسيا يستلح به الدارس للولوج إلى أغوار النص العميقة قصد استنطاقها وتأويلها عبر تفكيكها وإعادة تركيبها ، " فالناقد " رولان بارث" يرى أن العناوين عبارة عن أنظمة دلالية سيميولوجية تحمل قيما أخلاقية وإجتماعية أن العناوين عبارة عن أنظمة دلالية سيميولوجية تحمل قيما أخلاقية وإجتماعية وإيديولوجية فاللباس ،الإيماءة، عنوان الجريدة ، اللوحة الإشهارية هي أدلة تعطي فكرة عن الوضع الإجتماعي الأخلاقي والإيديولوجي " .[2]

2-2-أنواع العنوان :

1- احمد مداس ، لسانيات النص ، نحو منهج التحليل الخطاب الشعري ، جدار الكتاب العالمي للنشر و التوزيع ، عمان ، 2007 ، ص 41، 40.

2- السعيد بوسقطة ، القصيدة السبعينية الجزائرية بين الخطاب الشعري و الإيدولوجي ، مجلة العلوم الإجتماعية و الإنسانيبة " التواصل " ، جامعة الجزائر ، العدد 16 جوان 2006 ، ص 122 ، 123.

إقترح " جيرار جينيث " ثلاثة مصطلحات لتبويب ما يبدو لنا عنوانا العنوان (titre) العنوان الفرعي (sous titre) ، بيان النوع (dicativnerigue) و بتصييغ هذه العناصر رياضيا تمكن الكتابة : جهاز العنوان = العنوان +العنوان الفرعي + علامة التجنيس (بيان ، النوع) غير أن الجهاز بهذه المكونات لا يتمتع بصفة استغراقية ويبقى مكون أخر خارج المنظومة ، أي " العنوان الداخلي " الذي يتجلى داخل النص سواء أكان على شكل مؤشرات لغوية أو هندسية أو ......[1] على هذا النحو يمكن تعديل الصيغة السابقة بإضافة " العنوان الداخلي" إليها:

جهاز العنوان
- العنوان الخارجي
  - العنوان + العنوان الفرعي
  - علامة التجنيس (بيان النوع)
- العنوان الداخلي

2-2-1- العنوان : يمثل الكائن الرئيسي ، وهو الأساس والركيزة في عملية العنوتة دائما .

2-2-2- العنوان الفرعي : هو إضافة أو تتمة تلحق بالعنوان الرئيسي ، في كثير من الأعمال الأدبية والنقدية أو تخلو منها وفق المعادلة الأتية : العنوان =/= العنوان الفرعي : حيث ترمز إشارة (+) إلى حضور العنوان الفرعي وإشارة (–) إلى غيابه ،

1- خالد حسن حسين ، في نظرية العنوان (مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية) ، ص 78.

وفي حال الحضور يؤدي العنوان الفرعي – على الأرجح – وظيفة تأويلية للعنوان الرئيس .[1]

2-2-3- علامة التجنيس (بيان النوع) : له لهذا العنوان أو (هذه العلامة في جهاز العنوان) خطورته ، إذ يشير إلى النوع بوصفه " صنف أو فئة من الإنتاج الفتي له شكل متعين وتقنيات و مواصفات محددة " قصة ، رواية ، قصيدة ....الخ .

ولذلك يفضل الباحث محمد الهادي المضوي تسمية هذا العنوان بالعنوان الشكلي وتتعدى إستراتيجية هذا العنوان المصاحب على مستوى القراءة وذلك أن الجنس الكتابي أو الخطابي يبنى ويبلور في المسار التاريخي بحضوره في العالم بطريقة تلقية ، وبالتالي يستدعي كفاءات معرفية محددة ، ينبغي للقارئ تشغيلها في عمليات الفهم والتفسير والتأويل .

2-2-4- العنوان الداخلي :

يقصد بالعنوان الداخلي ذلك الذي بمقتضاه يمفصل الكاتب الشريط اللغوي (أو مساحة النص اللغوي) بعضه عن بعض لغايات مختلفة بمؤشرات لغوية أو طباعية ، وهي في العموم تؤدي وظائف مشابهة ومتماثلة لما يؤديه العنوان العام يقول جيرار جينيث : " إن العناوين الفرعية أو العناوين الداخلية هي عناوين تستدعي ، بما هي

1 - المرجع نفسه ، ص 79.

عليه ، نوع الملاحظات نفسها (...) وإن كون هذه العناوين داخلية للنص أو الكاتب على الأقل ، فهي تستدعي ملاحظات أخرى" .[1]

أما كلود دوتسي فيقترح ثلاثة عناصر للعنوان :

أولا: **العنوان (Zading)**

ثانيا : **العنوان الثانوي (second titre)** وغالبا ما نجده موسوما أو معلما بأحد العناصر الطباعية أو الإملائية ليدل على وجهته .

ثالثا: العنوان الفرعي (sous titre): وهو عامة يأتي للتعري بالجنس الكتاب للعمل (رواية ، قصة ، تاريخ) .[2]

وهذا التقسيم قد إعتمده كذلك " ليوهوك" في كتابه " علامة العنوان" وما يبقى ضروريا لنظام العنونة بحسب جينيث هو العنوان الرئيسي الأصلي لأنه من العناصر الأساسية في ثقافتنا الحالية فقلما نجد عنوانا متصدرا وحده فهو دائما خاضع لهذه المعادلة:

عنوان + عنوان فرعي

عنوان + مؤشر جنسي [3]

2-3- وظائف العنوان :

1- خالد حسين حسين ، في نظرية العنوان (مغامرات تأويلية في شؤون العتبة النصية) ، ص 80 ، 82.
2- عبد الحق بلعابد ، عتبات (جيرار حينيث من النص الى المناص) ، ص 67.
3- المرجع نفسه ، ص 68 ، 67.

يعد عنوان النص الأدبي ، وكل نص أخر الخيط الذي يمسكه القارئ حال إلتفاتة به ، ومما لاشك فيه أن العنوان يتمتع بموقع مكاني خاص ، موقع استراتيجي ، وهذه الخصوصية الموقعية تهبه قوة نصية لأداء أدوار ووظائف فريدة في سيميوطيقا الإتصال الأدبي .[1]

وقد حصر جيرار جينيث الوظائف التي يؤديها العنوان في أربعة وظائف .

2-3-1- الوظيفة التعيينية :

هذه الوظيفة أقرب إلى النثر منه إلى الشعر وهذه الوظيفة تقوم بتحديد هوية النص ، فالعنوان هنا هو بالأساس شهادة ميلاد للكاتب كما هو الشأن عند كل ذات تولد ، فعين لها إسم تشتهر به ونجده لدى الأشخاص ، الآلات المبتكرات .[2]

ويستعمل بعض المستغلين على العنوان تسميات أخرى ذكرها :" جوزيف بيزا كامبروبي" ف" غريفل" يستخدم الوظيفة الإستدعائية وميترون يستخدم الوظيفة التسموية أما غولد نشتاين فيستعمل الوظيفة التمييز به ويستعمل كانتور وويكس الوظيفة المرجعية.[3]

1 - خالد حسن حسين ، في نظرية العنوان ص 97.
2- مصطفى سلوى عيسات النص ، المفهوم و الموقعية و الوظائف ، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية ط 1 ، د ت ، ص 35.
3 - عبد الحق بلعابد ، عيسات (جيرار جينات من النص إلى المناص) ص 86.

إلا أنها تبقى الوظيفة التعينية والتعريفية، فهي الوظيفة الوحيدة الإلزامية والضرورية، إلا أنها لا تنفصل عن باقي الوظائف لأنها دائمة الحضور ومحيطة المعنى .

2-3-2-الوظيفة الوصفية :

وهي الوظيفة التي يقول العنوان عن طريقها شيئا عن النص، وهي الوظيفة المسؤولة عن الإنتقادات الموجهة للعنوان وهي نفسها الوظيفة (الموضوعاتية والخبرية ، والمختلطة) وهذه الوظيفة لا منأى عنها لهذا عدها إمبرتو إيكو كمفتاح للعنوان، ولقد كثرت تسمياتها هي الأخرى، فيسميها قولد نشتاين بالوظيفة الدلالية كوكتور وبين فيسميها بالوظيفة اللغوية الواصفة وهي التسمية التي يراها جزيف بيزا تعبر بأمانة عن هذه الوظيفة[1] إذن فإن للوظيفة الخبرية للعنوان المشار إليه سابقا تشير إلى التطابق القائم بين مفردات العنوان ومحتوى الكتاب وأهدافه ويقف عند حدود الإخبار بطبعة الموضوع والمجال العلمي الذي يطرحه الكتاب أو المنهج المعتمد في تحليله كما بين نوعية التأليف ومجاله .[2]

2-3-3- الوظيفة الإيحائية :

بالرغم مما تبدو عليه هذه الوظيفة إنطلاقا من كونها تبدي وظيفة إلا أنها إشهارية تحيل إلى المعنى دائما عن طريق الزمن وذلك بإعتبار أن هم المؤلف هو مفاجأة القارئ وإحداث نوع من التأثير لديه فوظيفة (الإيحاء) تحيل إلى كل الدلالات التتابعة والملحقة

1 - المرجع سابق ص 87.
2- عبد الحق بلعابد ، عتبات (جيرار جينات من النص الى المناص) ، ص 87.

بالعنوان ، وأنه يستحيل تقدير هذه الإيحاءات أو إفتراض قائمة نحدد ها مثل العناوين التي تتضمن مراجع تاريخية .[1]

وهذه الوظيفة أشد ارتباطا للوظيفة الوصفية ، أراد الكاتب هذا أم لم يرد ، فلا يستطيع التخلي فهي ككل ملفوظ لها طريقتها في الوجود ولنقل أسلوبها الخاص ، إلا أنها ليست دائما قصدية لهذا يمكننا الحديث لا عن وظيفة إيحائية ولكن عن قيمة إيحائية لهذا دمجها جينات في بادئ الأمر مع الوظيفة الوصفية ، ثم فصلها عنها لارتباكها الوظيفي.[2]

2-3-4- الوظيفة الإغرائية :

إن العنوان في هذه الوظيفة يكون عبارة عن لافتة إشهارية تشير في النص والمؤلف فيها حائرا في إختيار العنوان الذي يكون سبب في كساد العديد من الكتب والمؤلفات ، ما يجعل دورها في الأصل هو الترويج للكتاب بغرض تسويقه كما أنها تقوم على إغراء القارئ ولفت إنتباهه إلى العناوين التي تكون غامضة غير مصرحة لمضمون الكتاب فالعناوين تزيد قيمتها كلما قل التصريح بها وهذه الطريقة تستعمل على إغراء القارئ وإغوائه[3] فالعنوان يكون مناسبا لما يغري جادبا قارئه المفترض . وينجح لما يناسب نصه محدثا بذلك تشويقا وانتظارا المدى القارئ كما يقوم دريدا غير أن جنيث يرى بأن هذه الوظيفة مشكوك في نجاعتها عن باقي الوظائف وهي في حضورها وغيابها تستقل

1- مصطفى سلوى ، عتبات النص ، ص 189.
2- عبد الحق بلعابد ، عتبات (جيرار جينات) ، من النص الى المناص ص 88.
3- مصطفى سلوى ، عتبات النص ، ص 189.

بأفضليتها ن الوظيفة دون الثانية.[1] وفي حضورها يمكنها أن تظهر إيجابياتها أو سلبياتها أو حتى عدميتها بحسب مستقبليها اللذين لا تتطابق قناعتهم وأفكارهم دائما مع أفكار (المرسل/ المعنون) الذي يريد المرسل إليه (المعنون له) حملهم عليه .

لهذا يطرح جنيث هذا التساؤل المحضر على التشكيلة ، أيكون سمسارا للكتاب ولا يكون سمسارا لنصه؟ .فلابد من إعادة النظرة في هذا التمادي الإستلابي وراء لعبة الإغراء الذي يسعدنا عن مراد العنوان ويضر بنصه .

ليرد جون بارف على أولئك الذين يلهثون وراء العناوين الرنانة و الطنانة دون وعي بجماليتها والتي تكون في الأغلب بلا معنى فإنما يكون الكتاب أغرى من عنوانه ، أحسن من أن يكون العنوان أغرى من كتابه ، وهذا لكي لا نسوق القراء لعلماء لا مرئي ، ونبقى على ذلك الميثاق الأخلاقي للقراءة وينصح الكتاب أن يبتعدوا عن التأنق المفضوح في عناوينهم على حساب معنى النص ومضمونها قصد تحقيق أكبر المبيعات ، فالقارئ لم يعد مغفلا كما كان يعتقد .[2]

2-4- أهمية العنوان :

يعد العنوان أهم عناصر المناص (النص الموازي) يقول جميل حمداوي " إن العنوان نسبة رحمية تولد معظم دلالات النص فإذا كان النص هو المولود ، فإن العنوان هو المولد الفعلي لتشابكات النص وأبعاده الفكرية والأيديولوجية " .[3]

1- عبد الحق بلعابد ، عتبات (جيرار جينيت من النص الى المناص) ، ص 88.
2- المرجع نفسه ، ص 88 ، 89.
3- جميل حمداوي ، السيموطيقا و العنونة ، ص 107.

وتكمن أهمية العنوان في أنه يقوم على تحديد علاقة القارئ بالنص الأدبي ذلك أننا لا نغوص في خبايا النص أو العمل الأدبي إلا انطلاقا من العنوان ، فالعنوان هو من يحدد قراءتنا النص أو العمل الأدبي إلا انطلاقا من العنوان ، فالعنوان هو من يحدد قراءتنا لهذا النص أو ذاك ، هناك عناوين تشدنا وأخرى تصدنا ، عناوين تدهش وأخرى تصدم ، إنها رسالة مشفرة message lodes تحمل في طياتها قدرا قليلا أو كثيرا من الدلالات والمعاني .[1]

كما يعد العنوان بمثابة الرأس للجسد ، إذ يحدد هوية النص المبنية على مقومات العنوان ، البؤرة ، النهاية " فالعنوان من خلال طبيعته المرجعية الإيحائية غالبا ما يتضمن أبعادا تناصية وبالتالي فهو دال إشارة و إحالي يكشف الغامض ويعلن قصيدته المبدع ومراميه الأيديولوجية ، ومن ثمة فهو ليس عنصرا زائدا ، بل هو عنصر ضروري ذو أهمية في مقاربة النصوص بنية ودلالة ووظيفة، إلا أننا وجدنا من يدعو إلى هدمه من أجل إضاءة النص لكونه بحقي النص بالإختصار .[2]

أما العنوان عند اللغويين عبارة عن ظاهرة تكشف عن باطن أي أن العنوان السطحي والظاهر هو الكاشف عن الخبايا التي ينطوي عليها المتن وهذا الكشف يتم عن العلاقة الموجودة بين العنوان وبين الذات التي اختارته وفي هذه الحالة لا يكشف العنوان

1- وسيلة بوسيس ، بين المنظوم و المنبثق في شعرية الراوية ، إتحاد الكتاب الجزائريين ، ط1 ، 2009 ، ص 99.

2- السعيد بوسقطة ، القصيدة السبعينية الجزائرية بين الخطاب الشعري و الإيديولوجي ، ص 124.

عن محتوى الكتاب فحسب بل يتعدى ذلك إلى تصوير بعض الزوايا النفسية الخفية لدى المؤلف وزوايا أخرى سوسيو نفسية تتصل بالمجتمع الذي أنتج وسطه هذا الكتاب .

ومن اهتمامات النقد العربي ، أضحى الأن يولي أهمية كبيرة له بعد أن كان يمر عليه مرور الكرام ، حيث أصبح العنوان عندهم يتدرج ضمن سياق نظري وتحليلي عام يعتني ببراز ما للعتبات، من وظيفة في فهم خصوصية النص وتحديد جانب أساسي من مقاصده الدلالية، وهو إهتمام أضحى في الوقت الراهن مصدرا لصياغة أسئلة دقيقة تعيد الإعتبار لهذه المحافل النصية المتنوعة الأنساق وقوفا عندما يميزها ويعين طرائق إنشغالها " .[1]

وحسب خالد حسين حسين تنبثق أهمية العنوان – سليل العنونة– من حيث هو مؤشر تعريفي وتحديدي ، ينقد النص من الغفلة ، لكونه –أي العنوان – الحد الفاصل بين العدم والوجود الغناء والإمتلاء فأن يمتلك النص إسما (عنوانا)، هو أن يحرر كينونة و الإسم (العنوان) في هذه الحال ، هو علامة هذه الكينونة :" يموت الكائن ويبقى إسمه" من هنا ، المشقة التي ترمي بثقلها على المسمى أو المعنون ، وهو يقف إزاء النص – القفل– يقصد عنونته وتسميته ، فيستبدل العنوان إثر الأخر كما لو أن المفاتيح مفاتيح لباب النص الموصد، إلى أن يرتضي النص عنوانه ، ويفلت من العماء ويستكين إلى ألفة الوجود ويحوز هويته .[2]

1 - موسى أغربي ، مقالات نقدية في الراوية العربية ، دار النشر الجسور ، وجدة ، ط1 ، 1997 .
2- خالد حسين حسين ، في نظرية العنوان (مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية) ، ص 6 ، 5.

خطة الفصل الثاني :

الفصل الثاني : دلالة العناويــن

1- دلالات السمك

1-1- المستوى اللغوي

1-2- المستوى الدلالي

2- دلالات " لا"

2-1-المستوى اللغوي

2-2- المستوى الدلالي

3-دلالات " يبالي"

3-1-المستوى اللغوي

3-2-المستوى الدلالي

4- وظائف العنوان

5- الأبعاد الدلالية للعنوان

6-مميزات الغلاف الخارجي ل" السمك لا يبالي"

7- قراءة في العناوين الجزئية

7-1-العنوان الجزئي الأول " نور"

7-2-العنوان الجزئي الثاني " ريما...نور"

7-3-العنوان الجزئي الثالث " نجم ونور"

7-4- العنوان الجزئي الرابع " الثالوث "

الفصل الثاني: قراءة في العناوين

تمهيد :

إن القراءة الأولى للعنوان " السمك لا يبالي" ومنذ الوهلة الأولى تحيل على مسألة بديهية ، بحيث يبدو مفهوما بسيطا جدا، لأن السمك كائن غير عاقل وبالتالي فهو لا يبالي ولا يهمه سوى تلبية حاجياته البيولوجية، غير أن القراءة المتعمقة والواعية، التي ترتكز على خلفية معرفية تتعدى هذا المفهوم السطحي الذي يتميز بالسداجة، وتحاول تحليل العنوان وتفسيره بكل ما يحتويه من أبعاد دلالية وإيحائية بعيدا كل البعد عن المعنى الذي ينتجه هذا التركيب اللفظي .

وبما أن العنوان هو العتبة الأولى التي يلج من خلالها القارئ إلى عالم النص والغوص في أغواره وخباياه –فإنه يتوجب على القارئ أن يدرك بأن بنية العنوان تتجانس وتتشابك مع بنية النص الدلالية وهو أي العنوان الذي يجدب القارئ وينبهه إلى فعل القراءة ، وغالبا ما نجد بعد قراءة أي نص أدبي علاقة قائمة بين العنوان والنص [1] ،لأن العنوان لا يوضع إلا بعد الانتهاء من كتابة النص ويكتشف القارئ نوع العلاقة التي تربط بين العنوان والنص عندما يقلب العملية –أي أنه يعيد إنتاج العنوان الذي يعد خلاصة للعلاقة التي ربطت النص بالكاتب وفيه تبرز نظرة الكاتب الإجتماعية والنفسية والإيديولوجي ة وبالتالي فالعنوان " **صلة قائمة بين مقاصد المرسل وتجلياتها الدلالية في العمل**" .[2]

1 - قراءات و دراسات نقدية في أدب عبد الحميد بن هدوقة ، محاضرات ، الملتقى الوطني الثاني ، 2-4 نوفمبر 1999 ص 190.
2-المرجع السابق ص 190.

إذن نبدأ بتحليلنا السيميائي للعنوان ونتجه إتجاها عموديا –أي من السطح إلى العمق ونحاول أن نستخرج ما في المتن من دلالات سيميائية توحي بالعنوان الرئيسي بداية بالتعريف اللغوي للألفاظ التي تشكل عنوان الرواية ثم نتوسع تدريجيا في الدلالات التي يحتويها هذا التركيب اللفظي .

1–دلالات السمك:

1-1- المستوى اللغوي :

سمك : السمك : الحوت من خلق الماء ، واحدته سمكة وجمع السمك سماك وسموك .والسمكة : برج في السماء من بروج الفلك ، قال ابن سيده : أراه على التشبيه لأنه برج ماوي ، ويقال له الحوت .

وسمك الشئ يسمكه سمكا فسمك : رفع فارتفع .[1]

1-2- المستوى الدلالي :

إن لفظة السمك في العنوان استعملته الكاتبة بمعنى أخر أبعدته عن مفهومه الاصطلاحي ليعبر عن شيء أخر ألا وهو الأنوثة أي– العنصر النسوي فقد استخدم هذا المصطلح على صيغة الجمع ليدل على النساء بصفة عامة ففي الواقع الاجتماعي غالبا ما يرمز للمرأة بالسمكة ، غير أن الكاتبة هنا ربطت السمك باللامبالا ة –أي أنها نفت صفة المبالاة عن السمك ، وبالتالي فالعلاقة بين السمك ولفظة لا يبالي هي علاقة قائمة على مفهوم واحد فالسمك يعيش حر في البحار يأكل ويمرح ويمارس كل غرائزه دون أن يتأثر بأي

1 - ابن منظور : لسان العرب ، دار صبح و إد سيوفت ، بيروت ، لبنان ، ج 15 ، ط1 ، 2006 ، ص346.

شكل من أشكال التبعية أو الميول العاطفي ، كما تدل اللفظ " لا يبالي" هو الأخر على قلة الاهتمام والتكبر أي عدم أخذ الأمور بجدية وكذا انعدام الشعور والإحساس بالحب أو الكراهية اتجاه الآخرين .

2- دلالات " لا"

2-1-المستوى اللغوي :

اللام : من الحروف المجهورة ، وهي من الحروف الدلق ، وهي ثلاثة أحرف : الراء واللام والنون، وهي في حيز واحد .

لا: الليث : لا حرف ينفي به ويحدد به وقد تجيئ زائدة مع اليمين كقولك لا أقسم بالله .

وقال القراء :" لا" رد ، الكلام تقدم كأنه قيل ليس الأمر كما ذكرتم

وقال القراء : وكأن الكثير من النحويين يقولون لا صلة ، قال : ولا يبتدأ بجد ثم يجعل صلة يراد به الطرح ،لأن هذا الوجاز لم يعرف خبر فيه جحد من خبر لا جحد فيه .

وقال الليث : العرب تطرح لا وهي منوية كقولك والله أضربك والله لا أضربك

قال العرب تقول: لا صلة لكل كلام دخل في أوله جحد : وهي أخر جحد غير مصرح فهذا مما دخل أخره الجحد فجعلت "لا" في أوله صلة أنشد الباهلي للشماخ :

إذا ما أدلجت وضعت يداها لها الأدلاج لية لا هجوع

أي عملت يداها عمل الليلة التي لا يهجع فيها ، يعني الناقة ، ونفى بالهجوع ولم يعمل ، وترك هجوع مجرورا على ما كان عليه من الإضافة .[1]

2-2-المستوى الدلالي : ان الحرف " لا" في هذا العنوان يمثل طرفا فاعلا في معادلة الصراع بين فكرتين متناقضتين بينهما جدل قائم ، فلو حذفنا أداة النفي "لا" تغيرت دلالة العنوان فيصبح " السمك يبالي " .

إن الروائية هنا وضعت القارئ أمام سؤال يطرح علامة استفهام كبيرة مما يدفع به إلى الدخول في عالم النص والغوص في أغواره وخباياه الخفية ، و لا يمكن للمتلقي حل هذا الإشكال ما لم يتمعن ويتفحص مجرى الأحداث الموجودة في المتن وتتبعها من البداية إلى النهاية.

وكأن إنعام بيوض انطلقت من خلفية معرفية ، لتوصلنا إلى مفهوم جديد يتنافى تماما مع عنوان الرواية ، هذا الأخير الذي يبعث الدهشة في نفسية القارئ ويغريه فدور "لا" هنا ، هو نفي صفة المبالاة عن السمك وتجريده منها .

3-دلالات يبالي :

3-1-المستوى اللغوي :

ورد في قاموس المعاني ما يلي :

1-بالى – بالى ب –بالى ل يبالي – بال– مبالاة ، فهو مبال

والمفعول مبالي :

---

1 - ابن منظور : لسان العرب ، دار صبح و إد سيوفت ، بيروت ، لبنان ، ج 15 ، ط1 ، 2006 ، ص 200-202.

بالى الأمر – بالى بالأمر – بالى للأمر اكترث له، واهتم به

و يغلب استعماله في سياق النفي " لا يبالي كثير من الناس بقيمة الوقت – لا أبالي به.[1]

3-2-المستوى الدلالي :

وردت كلمة " يبالي" في العنوان ، لتقوم بوظيفتها الدلالية المنتظرة منها بحيث يوحي هذا اللفظ بأشياء عديدة ، فالمبالاة من البال أي كل ما يشغل عقل الإنسان ، فكل الأحاسيس والمشاعر والمشاكل التي يعيشها الإنسان في حياته تترك أثرها في النفس وبالتالي تتسرب إلى اللاشعور وتبقى مكبوتة فيه مما يؤدي ذلك إلى فقدان التوازن النفسي والعيش في الأحلام ومحاولة الهروب من الواقع المعاش إلى عالم أخر يحلم به الإنسان المبالي ، ففي قول الكاتبة : " وكأن تملصها من الجاذبية ، ومن تلك الخيوط الخفية التي تجدبها إلى اليابسة ، وانسيابها الطليق في الأثير سوف يحرر في ذاتها بعدا مكبوتا [(2)] ، إن الظروف التي مرت بها نور في حياتها.

المعاملة السيئة من طرف أمها والتي جعلتها تتردد على بيت جدتها ، ورحيل " ريما"صديقتها الوفية ، وانفصالها عن زوجها ، وكذا معاناتها مع نجم جعلتها تتهرب من الواقع " أه لو كنت طيرا "[3] والمبالاة ترتبط أساسا بالزمن لأن هذا الأخير يترجم حجم المعاناة التي تؤدي بصاحبها إلى الهروب من الحاضر والتملص منه ففي قول الكاتبة " عمرها أربعة

1- ابن منظور : لسان العرب ، دار صبح و إد سيوفت ، بيروت ، لبنان ، ج 15 ، ط1 ، د ت .
2 - انعام بيوض ، السمك لا يبالي ، ص 22.
3 - المصدر نفسه ص 22.

ألاف سنة"[1] دليل على المحنة التي تعيشها نور، فهي تدور في حلقة مظلمة جعلتها تحس وكأنها تعيش منذ الأزل فكل عشرية تمثلها بألف سنة .

ولعل ما شغل بال نور أكثر هو صاحب العينين الزرقاوين" نجم" الذي سقطت في حبه حين رأته أول مرة ، وأحست بأنها ولدت من جديد حيث انكبت بكل مشاعرها وأحاسيسها عليه ، لا تفكر إلا به تحس وكأنها لا تستطيع أن تعيش بدونه ، غير أنها كانت تخشى من التبعية المهينة خاصة وأنها على علم بأنه متزوج وأب لأولاد ، وهذا ما جعلها تخفي عليه ذلك الحب الذي تكنه له فكلما دار بينهم نقاش فيما يخص العلاقة التي تربط بينهم تجيبه ب" السمك لا يبالي "[2] رغم قناعتها بداخلها بأنه يحتل كيانها ويلهب مشاعرها ، وهذه العبارة هي التي وضعتها الكاتبة كعنوان للنص إذن هناك جدل قائم بين العنوان والمتن فما جاء في المتن لا يعكس العبارة التي تشكل العنوان ، إذن علينا أن نتساءل عن ما يجلبنا إلى هذا العنوان ويحفزنا على قراءة هذه الرواية .[3]

4- وظائف العنوان :

لقد حدد جيرار جينيث أربعة وظائف للعنوان :الإيحاء ، الوصف ، التعيين الإغراء

والعنوان الذي بين أيدينا يؤدي هذه الوظائف بكل ما يحتويه من أبعاد دلالية وتعد وظائف العنوان من المباحث المعقدة للمناص ،لذا اتجه بعض الدارسين إلى تحليله متخذين من الوظائف اللغوية التواصلية ل" ياكسبون" سبيل للمقاربة ، ليفتح الباب بعد ذلك واسعا

1 - المصدر السابق ص 9
2 - المصدر نفسه ص 12
3 - جميل حمداوي ، السيميوطيقا و العنونة ، مجلة عالم الفكر ، مج 25 ، ع 3 ، 1997 ، ص 106.

أمام السيميائيين للبحث في هذه الوظائف على تعقيدها واختلاف وجهات مقاربتها ، وهو ما لاحظه " جنيث" في التعميمات النظرية التي طالت هذه الوظائف .[1]

لكن عندما تضطلع على عنوان الرواية " السمك لا يبالي" نفهم ونتأكد من أن الروائية " إنعام بيوض" قد لجأت إلى أسلوب الإغراء ، وهدا الأخير يعد نوع من الحيلة والمراوغة التي يستعملها المؤلفون في وضع العناوين المفخخة والملغمة بالإيحاءات والدلالات المختلفة مما يغري القارئ النموذجي وتشويقه ،لأن العنوان مثل اللوحات الإشهارية وإشارات المرور التي تقوم بعملية الإرشاد والتوجيه ، وظيفته هي جلب أكبر عدد ممكن من الجمهور قصد تحقيق هدفها المتمثل في تسويق مؤلفاتهم وإنتاجاتهم الأدبية خصوصا في هذا العصر بحيث أن المادة طغت على الحياة عامة وحتى الأدب على الخصوص ولقد حذر جون بارث من تلك العناوين المقننة والرنانة كونها تؤدي بالقارئ إلى وعي لا مرئي ، وفي هذا الصدد يقول "فأن يكون الكتاب أغرى من عنوانه أحسن أن يكون العنوان اغرى من كتابه".[2]

والعنوان الذي وضعته إنعام بيوض ، يغري القارئ من الوهلة الأولى ويحفزه على الدخول في عالم النص لأنه حقيقة مدهش ومحير يوحي بالكثير ، فلو كان عنوان الرواية " السمك يبالي" لكان الأمر عاديا عند المتلقي ولا يترك أي مجال للدهشة والحيرة وبالتالي لن يكون هناك أي شعور بالرغبة في الولوج إلى عالم النص لأن ذلك التركيب يصرح بما يتضمنه المفهوم العام لمحتوى الكتاب .

1- عبد الحق بلعابد ، عتبات ، ص 74 ، نقلا عن جيزر جينات ، عتبات : ص 80.
2 - المرجع نفسه ، ص 87

إن العناوين الإغرائية تقوم بعملية الترويج للكتب بغرض التسويق ، كما أنها تقوم بإغراء القارئ ولفت إنتباهه إلى العناوين التي تكون غامضة غير مصرحة لمضمون الكتاب ، فالعناوين تزيد قيمتها كلما قل التصريح بها ، وبهذه الطريقة تقوم بإغراء القارئ وإغوائه ".[1]

5-الأبعاد الدلالية للعنوان :

يعد هذا العنوان بمثابة مرآة عاكسة نطل من خلالها على بعض الزوايا الخفية للكاتبة "انعام بيوض" فهو يحمل أبعاد نفسية و إجتماعية فـ" السمك لا يبالي" يعكس نظرة المجتمع للمرأة ، بحيث هناك من يعتبر المرأة عديمة الإحساس غير مبالية ، وكأنها خلقت في هذا الكون لتعيش حياتها في الملذات ، تأكل وتشرب وتمارس كل الأفعال بما في ذلك الإحتراف في ممارسة الفسق والدعارة بلا وعي ولا ضمير يؤنبانها وهذه النظرة السلبية تؤدي إلى فقدان الثقة بين الجنسين وتنعدم الثقة بين الرجل والمرأة ، ففي الرواية هناك عدة أمثلة تدل على أن السمك لا يبالي ، لكن أولئك الذين وضعتهم الكاتبة فهم من صنف أخر إذ ليست كل إمرأة لا تبالي ، ففي مجتمعنا أكثرية الرجال لا يحترمون مشاعر المرأة عندما تمر الفتاة أمام الرجل وكأنه يراها جسما فقط وكأنها سمكة تسبح في أعماق البحر لا عقل لها ولا دين ، بل هي آلة لممارسة الشهوة الجسدية ، ففي قول الكاتبة " ربما يضعها مع أولئك اللواتي يبحثن عن مغامرة عابرة ، كي يثبتن بأنهن لازلن تجلب إعجاب الرجال ،أو ضمن تلك اللواتي

1- مصطفى سلوى ، عتبات النص ، ص 189

يبعثن حياة رتيبة فاترة مع أزواجهن ويتمنين دربهار حريف على أكلة بائتة لوقت تستغرقه وجبة .[1]

إن أولئك النساء اللواتي يتهافتن على عيادة نجم كانوا يدعين بالمرض من أجل زيارته وإشباع حاجاتهم الجنسية ، فالمسألة هنا محيرة ، كيف تقول عن أخلاقيات مهنة الطب بما أن هذا الأخير هو رمز للمسؤولية والسلوك والتفاني في العمل ، وهو قدوة لمن أراد أن يقتدي به في الوفاء والإخلاص إذن فالعنوان يعكس لنا طبيعة المجتمع الجزائري الذي أنتجت وسطه هذه الرواية ، فالعنوان عند اللغويين عبارة عن ظاهرة تكشف عن الباطن – أي أن العنوان السطحي والظاهر ،هو الكاشف عن الخبايا التي ينطوي عليها المتن ، وهذا الكشف ينم عن العلاقة الموجودة بين العنوان و بين الذات التي اختارته وفي هذه الحالة لا يكشف العنوان عن محتوى الكتاب فحسب ،بل يتعدى ذلك إلى تصوير بعض الزوايا النفسية الخفية لدى المؤلف، وزوايا أخرى سوسيونفسية تتصل بالمجتمع الذي أنتج وسطه هذا الكتاب [2].

أما على مستوى التجربة النفسية فقد صورت لنا الكاتبة حياة نور التي عانت من الظلم والإستبداد وسوء المعاملة من طرف الأخرين بداية من أمهاالتي حملتها في بطنها، نبيل زوجها أصبحت تمثل له الخصم العنيد بمجرد أن أصبحت زوجته، تعلقها بنجم الذي أغرمت به وسقطت في شباكه رغم أنه كان متزوج ورب عائلة ، وكذا التبعثر الجغرافي الذي جعلها

---

1 - انعام بيوض ، السمك لا يبالي ، ص 122.
2 - مصطفى سلوى ، عتبات النص ، ص 158.

تعيش في الاستقرار ، كل هذه المشاكل والظروف القاهرة التي ألمت بها إلا أنها لم تدخل في دوامة الإهمال واللامبالاة والإهمال لمظهرها وللصورة التي تعكسها للآخرين.[1]

إن نور ورغم المحبة الكبيرة التي تكنها لنجم إلا أنها كانت تحاول التملص منه وتتباهى أمامه وكأنها غير مبالية به إلا أنها اعترفت في الأخير عندما خرجت في نزهة ليلية " رأت من بعيد خيال الهادي وربما متعانقين ....وصلتها ابتسامة قلبها مع أول موجة خائرة ارتطمت بقدميها . وتساءلت : هل السمك فعلا لا يبالي ؟[2]

هنا أحست نور وكأنها لا تطيق الحياة بدون نجم ولعل الكاتبة هنا تفشي بسر مكبوت بداخلها ولها تجربة شخصية فصرحت بها عن طريق الشخصية البارزة في الرواية ألا وهي نور .إذن فالعنوان في هذه الحالة يضطلعنا عن نفسية الكاتبة ، إذا كان العنوان يعين طبيعة النص ويحدد نوع القراءة المناسبة له ، فهو كذلك يعلن مقصدية ونوايا المبدع ومرامية الإيديولوجية.[3]

6- مميزات الغلاف الخارجي لـ " السمك لا يبالي" :

يعتبر الغلاف جزء لا يتجزأ من الرواية ككل ، وبما أن بحثنا هو سيميائية العنوان فإن قراءته ضرورية في دراستنا .

ولعل أول ما يجلب اهتمام القارئ من الغلاف الخارجي هي تلك الصورة الموجودة في أعلى الكتاب فالصورة توحي بالعنوان وتشخصه بطريقة فنية ومبدعة وهنا تتوافق مع الفكرة

1 - انعام بيوض ، السمك لا يبالي ، ص 55.
2- المصدر نفسه ، ص 205
3- جميل حمداوي ، السيميوطيقا و العنونة ، مجلة عالم الفكر ، الكويت ط 25.

القائلة بأن الصورة أصدق من ألف تعبير ، يقول (شولز، choles)" إن اللغة تتدخل ، دائما كأبدال وخصوصا في أنظمة الصور ، وكعناوين ، مفاتيح و بنود .ولهذا نخالف الصواب بالقول إننا نعيش حضارة للصورة ، وحسب " [1].

والصورة التي أمامنا هي عبارة عن غابة على شاطئ البحر تلتهبها النيران، والغابة تستنجد بالبحر لإطفاء النار التي تأكلها ، إن الغابة هي عبارة عن أشجار خضراء تعبر عن الحياة والأمل لكن النار تقتل ذلك الأمل فالأشجار المحترقة تنادي البحر أن يخمد تلك الحروق التي تعتريها وهذا إن دل على شئ فإنه يمثل تلك المشاعر التي تلتهب نور والحب الكبير الذي يسري بداخلها إتجاه نجم الذي يمثل البحر فهي أحست عند خروجها إلى شاطئ البحر في غياب نجم الذي ذهب إلى النوم وكأنها لا تستطيع العيش بدونه " ما إن لفتها وحدة المكان حتى أصبح نداء البحر أكثر رتابة وإلحاحا"[2] .

ومن جهة أخرى فهي تغري القارئ وتذهب به إلى مفهوم أخر بما أنه لم يدخل المتن بعد ، فالصورة توحي كذلك بقوة الشهوة عند المرأة و إنجدابها نحو الرجال من جميع الأصناف وهذا المفهوم للصورة يتناسب إلى حد بعيد مع العنوان " السمك لا يبالي " لكن شتان بين الحب الإلهي الروحاني النابع من الوجدان والحب الذي مراده تحقيق الملذات والشهوة الجسدية .

أما ما بعد الصورة هو عبارة عن إسم الكاتبة والذي دون باللون الأحمر وكأنها هي الأخرى إكتوت بتلك الحروق التي هزت مشاعر نور ، بعد ذلك يأتي عنوان الرواية كتب

1 - جميل حمداوي ، السيميوطيقا و العنونة ، مجلة عالم الفكر ، الكويت ، مج 2 ، ع3 ، 1997 ، ص 42.
2 - انعام بيوض ، السمك لا يبالي ، ص 204.

باللون الأسود فهو غالبا مايرمز للغموض والإبهام ، وفعلا إنه عنوان محير يبعث الدهشة في نفسية القارئ ويثير الإعجاب والغرور غير أن هدا الأخير –أي العنوان أكبر حجما مقارنة مع اسم الكاتبة، وهذا شئ طبيعي وانه يوحي بالكثير أكبر مما تتخيله ذاكرة القارئ تحتها تأتي كلمة "رواية " أي النوع الأدبي الدي ينتمي إليه هدا الكتاب باللون الأحمر كون الرواية مشحونة ومشوقة أيضا .

كما نجد بجانب الصورة التي توجد على ظهر الغلاف شريط باللون الأسود كتب عليه " جائزة مالك حداد" وهذا إن دل على شئ فإنه يدل على قيمة هذه الرواية وكفاءة الكاتبة إنعام بيوض ، إن الغلاف هو بمثابة بطاقة الهوية وانه يحدد ، ويبين ويصنف العمل الأدبي ويشخصه .

كما يشدنا الإنتباه إلى الغلاف ، ذلك اللون الأبيض في الواجهة الأمامية أما الواجهة الخلفية هو اللون الأسود وهذا لم يوضع صدفة بل هناك ما يفسره ويكشف سره ، إن " إنعام بيوض" ، كانت بارعة في طرحها للعنوان " السمك لا يبالي" لكي توقع القارئ في فخ اللعبة وكأنها تعرف نفسية المتلقي وخباياه المعرفية ، ليجد نفسه لن يصيب فيما يبحث عنه ليكتشف في الأخير عكس ذلك تماما " السمك يبالي" وكأنه دخل ن باب وخرج من باب أخر كما يعبر اللون الأبيض على الصفاء والنقاء ، أما الأسود يدل على الغموض والإبهام ، فالإنسان الغير مبالي لا يحس بالعذاب والخوف ولا يحمل المشاكل والهموم بحيث يبدو له

كل شئ عاديا ، أما من يبالي وداق مرارة الحب وحلاوتها واكتوى قلبه بنار حبيبه فيحس وكأنه في عالم مجهول ، يدور في حلقة مظلمة .

7- قراءة في العناوين الجزئية :

إن العناوين ذات الطابع السيميائي الدلالي والرمزي في أن واحد تشوق المتلقي بتتبعها وفك شفراتها ، لذلك فإن البحث السيميائي يدرس العناوين ويوليها عناية كبيرة هذه السيميائية في الأدب تعد ممولا هاما للإقتصاد اللغوي ، كما أنها أول ما يلاحظه ويتعامل معه المتلقي لذلك فللعنوان مستويين هما .

المستوى الأول: وينظر إلى العنوان كبنية مستقلة لها دلالاتها الخاصة.

المستوى الثاني : وفيه تمتد دلالة العنوان إلى العمل ، مرتبطة مع دلائلية دافعة ومبرزة لإنتاجيتها الخاصة بها .[1]

وقد اشتملت الرواية على أربعة عناوين جزئية

7-1- العنوان الجزئي الأول: نور : خصصت الكاتبة هذا الجزء لسرد جانبا من حياة نور التي كانت تعيش في سوريا مع جدتها غالبا ، كون أمها لم تكن تعطيها الرعاية الكافية حيث تكرهها وتعاملها معاملة سيئة وكأنها ليست إبنتها ، لحسن حظها وجدت من تهتم بها خاصة وأنها صغيرة لا تطيق العيش وهي محرومة من دفئ حنان أمها ، كما روت لنا الكاتبة عن المحيط الإجتماعي الذي عاشت فيه نور وعلاقتها مع ريما ، الصديقة التي لا تفارقها وكذا مع سميحة ، وأم إلياس وماري (أم ريما) ، ذكرت لنا أيضا بعض السمات والصفات التي

---

1 - سامح الرواشدت ، منزل الحكاية ، دراسة في الرواية العربية ، دار الشروق للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2006 ، ص 134.

تميزت بها نور منذ نشأتها، حيث كانت رقيقة وحساسة وطموحة في نفس الوقت ، شخصية لا تستطيع أن تأخذ منها موقفا لا مباليا لأنك حتى لو فعلت عن وعي أو غير وعي ، فإنها تطبع في ذاكرتك أثرا ثابتا ، يكتمل مفعول السحر عندما تتكلم ، إذ يوقظ صورتها ورنة ضحكتها حسا خامدا لابد طفيفا ، وتشعرك لكنتها بانها لا تنتمي إلى هذا العالم "[1] .

ولقد ارتبط هذا العنوان بإسم نور كونها الشخصية البارزة في هذه الرواية غير أن الكاتبة تذهب بنا تارة إلى الجزائر وتحكي عن العلاقة بين نور ونجم وتارة إلى سوريا وتروي لنا عن حياة نور في صغرها وهذا ما يعرف بحركية الزمن .

7-2- العنوان الجزئي الثاني : ريما ...نور : تناولت الكاتبة في هذا الجزء بالحديث عن العلاقة الوطيدة التي حصلت بين ريما ونور منذ الطفولة بحيث وصل الأمر بهم إلى أن يناموا مع بعضهم في بيت لكن أرقى عبارة سمعتها " نور" في حياتها هي عبارة " ريما" حين تقول لها بصوتها الطفولي العذب أنظري إلى عيني[2] .

غير أن صداقتهما عرقلتها الحدود ، حيث رحلت نور إلى الجزائر ،ثم رحلت ريما فيما بعد إلى نيكاراغوا ، لكن شاءت الأقدار أن يلتقيا في الجزائر بعد فراق طويل ، وضعت الكاتبة إسم ريما ونور بعيدان عن بعضهما " ريما.....نور".

هذه النقاط التي وضعت بين الإسمين توحي بالمسافة والبعد الجغرافي بين التوأمين اللتين فرقهما القدر بعد عشرة طويلة " في حياتها فاجعتان لم تتمكن قط من غفرانهما للقدر أو لمن يمثله رحيل ماري المباغث إلى السماء ، موطنها الأصلي وهي لم تنه بعد السنة

1 - انعام بيوض ، السمك لا يبالي ، ص (10 -11)
2 - المصدر نفسه ، ص 50.

التاسعة من عمرها (القرن التاسع؟) ورحيل نور بأربع سنوات من بعد مع عائلتها إلى الجزائر مدينة أحلامها واستيهاماتها "[1].

فالعنوان هنا دلالة على العلاقة المتينة التي تجمع ريما ونور ، إذ لم يتمكن البعد الجغرافي والظروف القاسية التي مرت بها كلا منهما من قطع حبل المودة والصداقة بينهما وبقيا في إتصال دائم مع بعضهما البعض إلى أن إلتقيا في الجزائر فالعنوان" ريما ......ونور" وكأنهما جسم واحد لا ينفصلان عن بعضهما إن هذا العنوان يوحي بالوفاء إلى ما يتظمنه هذا الجزء من الرواية يقول (ش– غريفل grivel) " إن العنوان ذليل" يتكون من عدة عناصر شكلية توجه القراءة إلى جانب العنوان المركزي كالعنوان التابع والفوقي وشكل الخط والحجم وإسم المؤلف والناشر" [2].

7–3– العنوان الجزئي الثالث :" نجم ونور" :

تعتبر هاتين الشخصيتين أبرز الشخصيات في الرواية الأول هو دكتور جزائري إلتقى نور أول مرة في عيادته الواقعة بالقرب من مقر إقامتها في إحدى أحياء بن عكنون بالعاصمة ، سقطت في حبه من أول نظرة وتعلقت به.

كانت تعشقه بشدة ، رغم أنه متزوج وأب لأولاد ،" ذات مرة حين إلتقيا في شاطئ الشنوة بتيبازة صدفة ، تبعته بسيارتها دون أن تسأله عن الوجهة .أي مكان في الكون يكون فيه مكانها ، أصبح العالم بحجم حيز الفراغ الذي يحتله في الفضاء ، وفكرت وهي تشعر

1- المصدر السابق ، ص 69.
2- جميل حمداوي ، السيميوطيقا و العنونة ، مجلة عالم الفكر ، ج 25 ، ع 3 ، 1997 ، ص 109.

بأنها لا تسير بل تطير :" ما أجمل التبعية المطواعة ولو كانت مهينة"[1] ، كما كان "نجم "هو الأخر يعشقها إلى درجة الجنون ،" حين سأله الهادي ذات مرة كان نجم يود أن يصرخ في وجهه بأنها المرأة التي تسكن كيانه ، والتي انتظرها طيلة أربعة ألاف سنة؟ وشعر منذ أن إلتقاها أول مرة بانبعاث الشئ الذي مات فيه" [2] ، إن هذا الجزء من الرواية يفضح العنوان الرئيس " السمك لا يبالي" إن ذلك العنوان الذي وضعته الكاتبة لا يعلن عما جاء في متن الرواية فالخطاب الموجود في المتن شئ والعنوان شئ أخر حيث أن العناوين الإغرائية يقل بها التصريح عن المضامين النصية بل هو سؤال موجه للقارئ الذي يجيب عنه بعد تأويله للخطاب ، يقول ميشيل فوكو :" فحدود كتاب من الكتب ، ليست أبدا واضحة بما فيه الكفاية ، وغير متميزة بدقة ، فخلف العنوان والأسطر الأولى والكلمات الأخيرة ، وخلق بنيته الداخلية وشكله الذي يضفى عليه نوعا من الإستقلالية والتميز ثمة منظومة من الإحالات إلى كتب وجمل ونصوص أخرى" [3].

7-4- العنوان الجزئي الرابع : الثالوث : يمثل هذا الجزء من الرواية المرحلة التي بلغت حرارة وشوق نور ذروتها تحوي نجم ، حيث جاءت ريما من فرنسا في زيارة تفقدية لصديقتها نور، كما عاد الهادي من كوت ديفوار مرفوقا بصديق له يعمل معه في إحدى الهيئات الطبية هناك وزوجة صديقه كذلك ، إلتقيا في إحدى السهرات الصيفية بتيبازة (نجم ونور) ، (الهادي وريما) ، (السيد والسيدة مرسييه أصقاء من فرنسا) وسمي هذا العنوان بالثالوث

---

1 - انعام بيوض ، السمك لا يبالي ، ص 169.
2 - المصدر نفسه، ص 177.
3 - جميل حمداوي ، السيميوطيقا و العنونة ، مجلة عالم الفكر ، ج 25 ، ع 3 ، 1997 ، ص 109.

لأن هذا اللقاء جمع بين ثلاث قارات وكذا ثلاثة أصدقاء،كل واحد منهم مرفوق بصديقته " كان العشاء رائعا شرقيا وغربيا و إفريقيا – اجتماع لثلاث قارات على مائدة واحدة) [1]، بعد تناولهم لوجبة العشاء ذهب صديق الهادي وزوجته إلى الفندق ، وخرج الهادي وريما في نزهة ليلية إلى البحر وبقي نجم ونور في تلك الشقة الواقعة على شاطئ البحر ، طلبت نور من نجم أن يرافقها إلى البحر لكنه أجابها وكأنه لا يرغب في مصاحبتها أصابها الأرق ولم تستطيع مواجهة نداء البحر فخرجت إلى الشاطئ لترى خيال ريما والهادي متعانقين وأحست في تلك اللحظات وكأنها شجرة تحترق وتلتهب من شدة وكثرة شوقها اتجاه نجم الذي كان نائما وعرفت في ذلك اليوم ماذا يمثله نجم بداخلها واعترفت بأن السمك لا يبالي .

خصوصا عندما رأت صديقتها ريما مع الهادي حيث أحست في تلك الليلة وكأنها شجرة

تحترق من شدة شوقها إلى نجم فالغابة تستنجد بالبحر لإطفاء النيران التي تحترقها

لكن نجم هو بحر نور صاحب العينين الزرقاوين زرقة البحر

1 - انعام بيوض ، السمك لا يبالي ، ص 204.

خاتمة :

نخلص في الآخر إلى النتائج التي توصلنا إليها في دراستنا والمتمثلة في النقاط التالية :

-ترتبط السيميائية ارتباطا وثيقا باللسانيات بحيث لا يمكننا في أي بحث سيميائي الإستغناء عن ثنائية الدال والمدلول.

-العنوان أول العتبات التي يلج من خلالها القارئ إلى عالم النص.

-إستطاعت الكاتبة انعام بيوض بخبرتها العالية تغري القارئ من خلال عنوان الرواية ، دون أن تحمل الجانب الفني والجمالي منها .

-تزيد قيمة العناوين كلما قل بها التصريح بالمضامين النصية.

-رواية السمك لا يبالي قصة حب واقعية بين طبيب جزائري وإمرأة سرية رحلت إلى الجزائر نستخلص منها بأن المرأة عاطفية وضعيفة .

-إن توظيف الكاتبة للقصة السمك في العناوين كانت تقصد المرأة بمفاتنها .

-كما تقصد بالمبالاة – الجانب الروحي والعاطفي للمرأة .

-توجد علاقة إلزامية بين السيميائية والعنوان أي أن المنهج السيميائي هو الذي يناسب دراسة العناوين كونه يدرس الألوان والإشارات والرموز .

-العناوين الجزئية لها دلالاتها وأبعادها كونها توجه القارئ وترشده .

-غالبا ما يكون العنوان هو عبارة عن سؤال موجه إلى القارئ ليجيب عنه بعد إستيعابه وتأويله للنص .

-عنوان الرواية " السمك لا يبالي " لا يوافق ما جاء في المتن ومن خلال دراستنا لأحداث النص اكتشفنا أن السمك يبالي .

-يتسع أغلب الأدباء أسلوب أسلوب الإغراء في العناوين ، وغرضهم في ذلك الترويج لإنتاجهم الأدبي .

-إن الدرس السيميائي حقل شاسع وخصب يتجدد بتجدد القراءة والتأويل وهو مفتوح لكل من أن يثري معارفه وأفكاره .

قائمة المصادر والمراجع :

*** قائمة المصادر**

1–ابن منظور

لسان العرب

2–إنعام بيوض

السمك لا يبالي

3–الجاحظ

الحيوان

***قائمة المراجع**

1– ترنس هوكز

البنيوية وعلم الإشارة ، ترجمة مجيد الماشطا ، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد ، ط 1، 1986.

2–إبراهيم صدقة

السيميائية ، مفاهيم وأبعاد وأبعاد ، محاضرات الملتقى الوطني الأول السيمياء والنص الأدبي ، كلية الأداب والعلوم الإجتماعية ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة 2000

3–صالح مفقودة (السيمياء والسرد الأدبي) ، محاضرات الملتقى الأول ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، نوفمبر 2000

4- أنطوان طعمة السيميولوجيا والأدب ، عالم الفكر (العدد : 03، 1996)

5- حنون مبارك

دروس في السيميائيات ، دار بقال للنشر ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1، 1987

6- عبد الله إبراهيم وأخرون : معرفة الأخر

مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة ، المركز الثقافي الغربي ، الدار البيضاء ط1، 1990

7- عادل فاخوري

حول إشكالية السيميولوجيا ، مجلة عالم الفكر ، ع3، 1997

8- محمد الصغير نباني

النظريات اللسانية والبلاغية والأدبية عند الجاحظ من خلال البيان والتبيين

9- صالح الكشو

مدخل في العلامات

10-نصر حامد أبو زيد

إشكاليات القراءة وأليات التأويل

11-دليلة مرسلي وأخرون

مدخل إلى السيميولوجيا ، ترجمة : عبد الحميد بوكريو

12- عبد الله العدامى

الخطيئة والتفكير

13- سعيد علوش

قاموس المصطلحات الأدبية ، المعاصرة

14–عبد السلام المسدي

الأسلوب والأسلوبية

15–عبد المالك مرتاص

تحليل الخطاب السردي (معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية رقاق المدق)

16– سمير المرزوق وجميل شاكر

مدخل إلى نظرية القصة

17–لوسييس معلوف

منجد اللغة والأعلام ، دار الشروق بيروت ، لبنان /دط، 1975

18– عبد الرحمان تيبرماسين

البنية الإيقاعية للقصيدة المعاصرة في الجزائر ،ط1، 2003

19– أحمد مداس

لسانيات النص ، نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري ، جدار للكتاب العالمي للنشر

والتوزيع ، عمان ، 2007

20– خالد حسين

في نظرية العنوان (مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية)

21– عبد الحق بلعابد

عتبات (جيرار جينيث من النص إلى المناص)

22- مصطفى سلوى

عتبات النص ، المفهوم والموقعية للوظائف ،ط1،دت

23-جميل حمداوي

السيميوطيقا والعنوتة ، مجلة عالم الفكر ، ط3، مج25، 1997

24-موسى أغربي

مقالات نقدية في الرواية العربية ، دار النشر الجسور ، وجدة ، ط1، 1997.

فهــرس المحتويات

المحتوى **الصفحة**

مقدمة...أ

- الفصل الأول : إشكالية المصطلح..................................

1-مفاهيم حول السيميولوجيا.. 04

1-1-النشأة والتطور.. 04

1-2-السيميائية عند العرب... 07

1-3- الإتجاهات..,......... 15

1-3-1-سيمياء الدلالة... 16

1-3-2-سيمياء التواصل.. 18

1-3-3-سيمياء الثقافة... 20

2- سيمياء العنوان.. 24

2-1 تعريفه.. 24

2-1-1-لغة.. 24

2-1—2-اصطلاحا... 25

2-2- أنواع العنوان.. 27

2-2-1-العنوان الرئيسي.. 28

2-2-2-العنوان الفرعي... 28

2-2-3-علامة التجنيس (بيان النوع) 28

2-2-4- العنوان الداخلي 29

2-3- وظائف العنوان 30

2-3-1- الوظيفة التعيينية 31

2-3-2- الوظيفة الوصفية 31

2-3-3-الوظية الإيحائية 32

2-3-4- الوظيفة الإغرائية 33

2-4- أهمية العنوان 34

الفصل الثاني : دلالة العناوين .....

تمهيد 39

1- دلالة السمك 40

1-1- المستوى اللغوي 40

1-2-- المستوى الدلالي 40

2- دلالات " لا" 41

2-1- المستوى اللغوي 41

2-2-المستوى الدلالي 43

3- دلالات " يبالي" 42

3-1- المستوى اللغوي 42

3-2-المستوى الدلالي.. 43

4- وظائف العنوان... 44

5-الأبعاد الدلالية للعنوان... 46

6-مميزات الغلاف الخارجي لـ رواية " السمك لا يبالي"....................48

7-قراءة في العناوين الجزئية,,, 51

7-1-العنوان الجزئي الأول " نور"... 51

-2- العنوان الجزئي الثاني " ريما..نور "..................................... 52

7-3- العنوان الجزئي الثالث" نجم ونور"...................................... 53

7-4- العنوان الجزئي الرابع " الثالوث" 54

خاتمة.. 57

قائمة المصادر والمراجع... 59

الفهرس.. 65